

وفاة

زينب الكبرى
عليها السلام

بنت الإمام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عليه السلام

ولييه المرقد الزينبي

تأليف

العالم الجليل الشيخ فرج آل عمران القطيفي



وفاة زينب الكبرى

ويليه المرقد الزينبي

تأليف

العالم الجليل الشيخ فرج آل عمران
القطيفي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الميامين
ولعنة الله على أعدائهم الظالمين.

«وبعد» فيقول الراجي لعفو ربه المنان فرج بن حسن بن أحمد
العمران هذه وفاة الصديقة الصغرى قد اقتطفتها من كتاب
(زينب الكبرى) تأليف العلامة الجليل الشيخ جعفر بن محمد النقدي
المتوفى في اليوم التاسع من شهر محرم الحرام من السنة التاسعة
والستين والثلاثمائة والالف من الهجرة النبوية اجابة لالتماس بعض
المؤمنين راجياً من الله سبحانه ان ينفعني بها واياهم يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقد رتبها على اربعة فصول:

الفصل الاول

(في ميلادها وكنائها والقابها و نشأتها وتزويجها)

كانت ولادة هذه الميمونة الطاهرة والدرة الفاخرة في اليوم الخامس
من شهر جمادى الاولى في السنة الخامسة او السادسة للهجرة على
ما حققه بعض الافاضل وقيل في غرة شعبان في السنة السادسة.

وعن الحافظ جلال الدين السيوطي في رسالته (الزينبية) ولدت في حياة جدها رسول الله (ص) وكانت لبينة جزلة عاقلة لها قوة جنان، فان الحسن (ع) ولد قبل وفاة جده بثمان سنين والحسين (ع) بسبع سنين و زينب الكبرى بخمس سنين انتهى (كلامه).

ولما ولدت عليها السلام جاءت بها امها الزهراء الى ابيها امير المؤمنين (ع) وقالت له سم هذه المولودة فقال (ع) ما كنت لاسبق رسول الله (ص) وكان في سفر له ولما جاء النبي (ص) وسأله عن اسمها فقال ما كنت لاسبق ربي تعالى فهبط جبرئيل يقرأ على النبي «ص» السلام من الله الجليل وقال له سم هذه المولودة زينب فقد اختار الله لها هذا الاسم ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب فبكى النبي (ص) وقال من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على اخويها الحسن والحسين (ع) وتكنى بأم كلثوم وام الحسن وتلقب بالصديقة الصغرى والعقيلة وعقيلة بني هاشم وعقيلة الطالبين والموثقة والعارفة والعالمة غير المعلمة والفاضلة والكاملة وعابدة آل علي وغير ذلك من الصفات الحميدة والنعوت الحسنة وهي اول بنت ولدت لفاطمة صلوات الله عليها.

ولقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة وتربية تلك الدرّة اليتيمة في حضن النبوة ودرجت في بيت الرسالة وضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول وغذيت بغذاء الكرامة من كف ابن عم الرسول (ص) فنشأت نشأة قدسية وربيت تربية روحانية متجلية جلابيب الجلال والعظمة مرتديه رداء العفاف والحشمة فالخمس اصحاب العباء عليهم السلام هم الذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتمهذيبها وكفى بهم مؤدبين ومعلمين.

ولما غربت شمس الرسالة وغابت الانوار الفاطمية وتزوج أمير المؤمنين (ع) بامامة بنت أبي العاص وامها زينب بنت رسول الله (ص) بوصية من الزهراء (ع) اذ قالت واوصيك ان تتزوج بامامة بنت اختي زينب تكون لولدي مثلي فقامت امامة بشؤون زينب خير قيام كما كانت تقوم بشؤون بقية ولد فاطمة (ع) وكانت امامة هذه من النساء الصالحات القانتات العابדות وكانت زينب (ع) تأخذ التربية الصالحة والتأديب القويم من والدها الكرار واخوتها الكريمين الحسن والحسين عليهم السلام الى ان بلغت من العلم والفضل والكمال مبلغاً عظيماً.

ولما بلغت صلوات الله عليها مبلغ النساء ودخلت من دور الطفولة الى دور الشباب خطبها الاشراف من العرب و رؤساء القبائل فكان أمير المؤمنين (ع) يردهم ولم يجب أحداً منهم في امر زواجها وممن خطبها الاشعث بن قيس وكان من ملوك كندة على ما في الاصابة فزجره أمير المؤمنين (ع) وقال يا ابن الحائك اغرك ابن قحافة زوجك اخته والحائك هنا المحتال والكذاب وكان ابوبكر زوج اخته ام فروة بنت ابي قحافة من الاشعث وذلك ان الاشعث ارتد فيمن ارتد من الكنديين وأسر فأحضر الى ابي بكر فاسلم واطلقه و زوجه اخته المذكورة فاولدها محمد بن الاشعث وهو احد قتلة الحسين (ع) ثم ان الذي كان يدور في خلد أمير المؤمنين (ع) ان يزوج بناته من ابناء اخوته ليس الا امثالاً لقول النبي (ص) حين نظر الى اولاد علي (ص) وجعفر وقال بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا ولذلك دعا بابن اخيه عبدالله بن جعفر وشرفه بتزويج تلك الحوراء الانسية اياه على صداق امها فاطمة اربعمائة وثمانين درهما ووهبها اياه من خالص ماله «ع» وذكر بعض حملة الاثار أن أمير

المؤمنين «ع» لما زوج ابنته من ابن اخيه عبدالله بن جعفر اشترط عليه في ضمن العقد ان لا يمنعها متى ارادت السفر مع اخيها الحسين (ع) وكان عبدالله بن جعفر اول مولود في الاسلام بارض الحبشة وكان ممن صحب رسول الله (ص) وحفظ حديثه ثم لازم أمير المؤمنين (ع) والحسين (ع) واخذ منهم العلم الكثير، قال في الاستيعاب وكان كريماً جواداً ظريفاً خليقاً عفيفاً «سخياً يسمى بصر الجود، واخبار عبدالله بن جعفر في الكرم كثيرة وكان بدعوة النبي «ص» من ايسر بني هاشم واغتاهاهم وله في المدينة وغيرها قرى وضياع ومتاجرة عدا ما كانت تصله من الخلفاء من الاموال وكان بيته محط آمال المحتاجين وكان لا يرد سائلاً قصده وكان يبدأ الفقير بالعطاء قبل ان يسأله فسئل عن ذلك فقال لا احب ان يريق ماء وجهه بالسؤال حتى قال فقراء المدينة بعد موته ما كنا نعرف السؤال حتى مات عبدالله بن جعفر فيحق له ان يتمثل بقول الشاعر:

نحن اناس نوالهم خضل يرتع فيه الرجاء والامل
تجود قبل السؤال انفسنا خوفاً على ماء وجه من يسئل

ولازالت الصديقة زينب الكبرى سلام الله عليها في بيت زوجها عبدالله بن جعفر الجواد وهو من علمت ثروته ويساره وكثرة امواله وخدمه وحشمه يوم ذاك تخدمها العبيد والاماء والاحرار ويطوف حول بيتها الهلاك من ذوي الحوائج وطالبي الاستجداء وكان بيتها الرفيع وحرمتها المنيع لا يضاهايه في العز والشرف وبعد الصيت الا بيوت الخلفاء والملوك.

وقد ولدت لعبد الله بن جعفر كما في الجزء الثاني من تاريخ

الخميس علياً وعوناً الأكبر وعباساً وام كلثوم وذكر النووي في تهذيب الاسماء واللغات جعفرأ الأكبر وذكر السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص محمداً فاما العباس وجعفر ومحمد فلم نقف لهم على اثر ولاذكرهم النسابة من المعقبين واما علي وهو المعروف بالزيني ففيه الكثرة والعدد وفي ذريته الذيل الطويل والسلالة الباقية.

واما عون الأكبر فهو من شهداء الطف قتل في جملة آل ابي طالب وهو مدفون مع آل ابي طالب في الحفيرة ممايلي رجلى الحسين (ع) وتوفي عبدالله بن جعفر رضي الله عنه في المدينة المنورة سنة ثمانين من الهجرة النبوية عام الحجاب وهو سيل كان ببطن مكة حجب بالناس فذهب بالحاج والجمال باحمالها وذلك في خلافة عبدالله الملك بن مروان و صلى عليه السجاد (ع) او الباقر (ع) وامير المدينة يومئذ ابان بن عثمان وخرجت الولائد خلف سريره قد شقن الجيوب والناس يزدحمون على سريره وممن حمل السرير ابان بن عثمان وما فارقه حتى وضعه بالبقيع ودموعه تسيل وهو يقول كنت والله خيراً لاشرفيك وكنت والله شريفاً واصلاً برأ، قال هشام المخزومي اجمع اهل الحجاز واهل البصرة واهل الكوفة على انهم لم يسمعوا بيتين احسن من بيتين رأوهما على قبر عبدالله بن جعفر وهما:

مقيم الى ان يبعث الله خلقه

لقاؤك لا يرجي وانت قريب

تزيد بلى في كل يوم وليلة

وتنسى كما تبلى وانت حبيب

الفصل الثاني

(في شرفها وعلمها وعبادتها وزهداها)

اما شرفها عليها السلام فهو الشرف الباذخ الذي لا يفوقه شرف فاتها من ذرية سيد الكائنات واشرف المخلوقات محمد بن عبد الله (ص) قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل بني ام ينتمون الى عصبتهن الا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهن، وعنه (ص) ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب (ع) فهذا الشرف الحاصل لزينب (ع) شرف لا مزيد عليه فاذا ضمنا الى ذلك ان اباها علي المرتضى وامها فاطمة الزهراء وجدتها خديجة الكبرى وعمها جعفر الطيار في الجنة وعمتها ام هاني بنت ابي طالب واخواها سيد اشباب اهل الجنة واخوالها وخالاتها ابناء رسول الله (ص) وبناته فماذا يكون هذا الشرف والى اين ينتهي شأوه ويبلغ مداه واذا ضمنا الى ذلك ايضا علمها وفضلها وتقواها وكمالها وزهداها وورعها وكثرة عبادتها ومعرفتها بالله تعالى كان شرفها شرفا خاصا بها وبامثالها من اهل بيتها ومجدها مجدا مؤثلا لا يليق الا بها وبهم عليهم السلام ومما زاد في شرفها ومجدها ان الخمسة الاطهار اهل العباء عليهم السلام كانوا يحبونها حبا شديدا، وحدث يحيى المازني قال كنت في جوار أمير المؤمنين في المدينة مدة مديدة وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته فلا والله ما رأيت لها شخصا ولا سمعت لها صوتا وكانت اذا أرادت الخروج لزيارة جدها رسول الله تخرج ليلا والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين (ع) امامها فاذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين (ع) فاخذ ضوء القناديل فسأله الحسن (ع) مرة عن ذلك فقال (ع) اخشى ان ينظر احد الى

شخص اختك زينب و ورد عن بعض المطلعين ان الحسن (ع) لما وضع الطشت بين يديه وصار يقذف كبده وسمع بان اخته زينب تريد الدخول عليه امر وهو في تلك الحال برفع الطشت اشفاقاً عليها وجاء في بعض الاخبار ان الحسين (ع) كان اذا زارته زينب يقوم اجلالاً لها وكان يجلسها في مكانه ولعمري ان هذه منزلة عظيمة لزينب (ع) له واخيها الحسين (ع) كما انها كانت امينة ابيها على الهدايا الالهية ففي حديث مقتل أمير المؤمنين (ع) الذي نقله المجلسي في تاسع البحار نادى الحسن (ع) اخته زينب ام كلثوم هلمي بحنوط جدي رسول الله (ص) فبادرت زينب مسرعة حتى اتت به فلما فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب، وقال الفاضل الاديب حسن قاسم في كتابه (السيدة زينب) السيدة الماهرة الزكية زينب بنت الامام علي بن ابي طالب (ع) ابن عم الرسول (ص) وشفقة ريعانتيه لها اشرف نسب واجل حسب واكمل نفس واطهر قلب فكأنها صيغت في قالب ضمخ يعطر الفضائل فالمستجلي آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق رمز الفضيلة رمز الشجاعة رمز المروءة فصاحة اللسان قوة الجنان مثال الزهد والورع مثال العفاف والشهامة ان في ذلك لعبرة وقال ايضاً في النساء شهيرات فالسيدة اولاهن واذا عدت الفضائل فضيلة فضيلة من وفاء وسخاء وصدق وصفاء وشجاعة واباء وعلم وعبادة وعفة وزهادة فزينب اقوى مثال للفضيلة بكل مظاهرها.

وقال العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي في كتابه (تحفة العالم) المطبوع بالنجف زينب الكبرى زوجة عبدالله بن جعفر تكنى ام الحسن ويكفي في جلاله قدرها ونباله شأنها ما ورد

في بعض الاخبار من انها دخلت على الحسين (ع) وكان يقرأ القرآن فوضع القرآن على الارض وقام اجلالاً لها.

وقال محمد علي المصري في رسالته التي طبعها بمصر: السيدة زينب رضي الله عنها هي بنت سيدي الامام علي كرم الله وجهه وبنت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) وهي من اجل اهل البيت حسباً واعلاهم نسباً خيرة السيدات الطاهرات ومن فضليات النساء وجليات العقائل التي فاقت الفوارس في الشجاعة واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة وكان لسانها الرطب بذكر الله على الظالمين غضبا ولاهل الحق عينا معيناً كريمة الدارين وشقيقة الحسين بنت البتول الزهراء التي فضلها الله على النساء وجعلها عند اهل العزم ام العزائم وعند اهل الجود والكرم أم هاشم الى أن قال ولدت رضي الله عنها سنة خمس من الهجرة النبوية قبل وفاة جدها (ص) بخمس سنين فسر بمولدها اهل بيت النبوة أجمعون ونشأت نشأة حسنة كاملة فاضلة عالمة من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء وكانت على جانب عظيم من العلم والعلم ومكارم الاخلاق ذات فصاحة وبلاغة تفيض من يدها عيون الجود والكرم.

وقد جمعت بين جمال الطلعة وجمال الطوية حتى انها اشتهرت في بيت النبوة ولقبت بصاحبة الشورى وكفاها فخراً انها فرع من شجرة اهل بيت النبوة الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز.

وأما علمها عليها السلام فهو البحر الذي لا ينزف فانها سلام الله عليها هي المتربابة في مدينة العلم النبوي المعتكفة بعده ببابها العلوي المنغذاة بلبانه من امها الصديقة الطاهرة سلام الله عليها وقد طوت عمراً من الدهر مع الامامين السبطين يزقانها العلم زقاً فهي من عباب علم آل محمد عليهم السلام وعباب فضائلهم الذي

اعترف عدوهم الالد يزيد الطاغية بقوله في الامام السجاد (ع) أنه من اهل بيت زقوا العلم زقا وقد نص لها بهذه الكلمة ابن اخيها علي بن الحسين (ع) انت بحمد الله عالمة غير معلمة وفيهمة غير مضممة يريد (ع) ان مادة علمها من سنخ ما منح به رجالات بيتها الرفيع افيض عليها الهاماً لا يتخرج على استاذ أو اخذ عن مشيخة وان كان الحصول على تلك القوة الربانية بسبب تهذيبات جدها وابيها وامها واخويها او لمحض انتمائها (ع) اليهم واتحادها معهم في الطينة المطهرة بين لذاتها القدسية فازيجت عنها بذلك الموانع المادية وبقي مقتضى اللطف الفياض وحده واذ كان لا يتطرقة البخل بتمام معانيه عادت العلة لافاضة العلم كله عليها بقدر استعدادها تامة فافيض عليها باجمعه الا ما اختص به أئمة الدين عليهم السلام من العلم المخصوص بمقامهم الاسمى على ان هناك مرتبة سامية لا ينالها الا ذو حظ عظيم وهي الرتبة الحاصلة من الرياضيات الشرعية والعبادات الجامعة لشرائط الحقيقة لامحض الظاهر الموفى لمقام الصحة والاجزاء فان لها من الاثار الكشفية مالا نهاية لا مداها وفي الحديث من اخلص لله تعالى اربعين صباحاً انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولاشك ان زينب الطاهرة قد اخلصت لله كل عمرها فماذا تحسب ان يكون المتفجر من قلبها على لسانها من ينابيع الحكمة.

ويظهر من الفاضل الدربندي وغيره انها (ع) كانت تعلم علم المنايا والبلايا كجملة من اصحاب امير المؤمنين (ع) منهم ميشم التمار و رشيد الهجري وغيرهما بل جزم في اسراره انها صلوات الله عليها افضل من مريم بنت عمران وأسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء، ذكر قدس سره عند كلام السجاد (ع) لها ياعمة انت بحمد الله عالمة غير معلمة وفيهمة غير مضممة ان هذا الكلام

حجة على ان زينب بنت أمير المؤمنين (ع) كانت محدثة اي ملهمة وان علمها كان من العلوم اللدنية والاثار الباطنية ومن نظر في كتاب اسرار الشهادة رأى فيه من الادلة والتحقيقات في حق زينب صلوات الله عليها ما هو اكثر مما ذكرناه.

وفي الطراز المذهب ان شؤونات زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها ان فضائلها وفواضلها وخصالها وجلالها وعلمها وعملها وعصمتها وعفتها ونورها وضيائها وشرفها وبهائها تالية امها وثانيتها، وقال ابن عنبه في انساب الطالبين زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين (ع) كنيته ام الحسن تروي عن امها الزهراء بنت رسول الله (ص) وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة واوصافها الجليلة وخصالها الحميدة وشيمها السعيدة ومفاخرها البارزة وفضائلها الطاهرة.

وقال العلامة الفاضل السيد نورالدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمى بالخصائص الزينية ما ترجمته عن بعض الكتب ان زينب كان لها مجلس في بيتها ايام اقامة ابيها (ع) في الكوفة وكانت تفسر القرآن للنساء ففي بعض الايام كانت تفسر (كهيعص) اذ دخل أمير المؤمنين (ع) فقال لها يا نور عيني سمعتك تفسرين (كهيعص) للنساء: فقالت نعم فقال (ع) هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله (ص) ثم شرح لها المصائب فبكت بكاء عاليا صلوات الله عليها.

وفي كتاب بلاغات النساء لابي الفضل احمد بن أبي طاهر طيفور قال: حدثني احمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال: كانت زينب بنت علي (ع) تقول من اراد أن لا يكون الخلق شفعاؤه الي الله فليحمده

الم تسمع الى قولهم سمع الله لمن حمده فخف الله لقدرته عليك واستحى منه لقربة منك، وقال الطبرسي: ان زينب روت اخباراً كثيرة عن امها الزهراء (ع). وعن عماد المحدثين: ان زينب الكبرى كانت تروي عن امها وابيها واخوها، وعن ام مسلمة وام هاني وغيرهما من النساء ومن روى عنها ابن عباس وعلي بن الحسين (ع) وعبدالله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين (ع) الصغرى وغيرهم.

وفي مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصبهاني: زينب العقيلة بنت علي بن ابي طالب (ع) وامها فاطمة بنت رسول الله (ص) والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة (ع) في فدك فقال: حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي (ع).

وقال الفاضل العلامة الاجل المولى محمد حسن القزويني في كتابه المسمى برياض الاحزان وحدثك الاشجان: يستفاد من آثار أهل البيت جلالة شأن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين (ع) ووقارها وقرارها بما لامزيد عليه حتى اوصى اليها اخوها ما اوصى قبل شهادته و انها من كمال معرفتها ووفور علمها وحسن اعراقها وطيب أخلافها كانت تشبه مها سيدة النساء فاطمة الزهراء في جميع ذلك والخفارة والحياء و اباها (ع) في قوة القلب في الشدة والثبات عند النائبات والصبر على الملمات والشجاعة الموروثة من صفاتها والمهابة الماثورة من سماتها وقد يستند في جميع ما ذكرناه الى ما رواه في كامل الزيارة من موعظتها لابن اخيها الامام السجاد زين العابدين (ع) حين المرور بمصارع الشهداء ثم ساق حديث ام ايمن الاتي ذكره.

وعن الصدوق محمد بن بابويه طاب ثراه كانت زينب (ع) لها ثيابة خاصة عن الحسين (ع) وكان الناس يرجعون اليها في الحلال

والحرام حتى برىء زين العابدين (ع) من مرضه.
 واما عبادتها فهي فيها تالية امها الزهراء (ع) وكانت تقضي
 عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن ففي مثير الاحزان للعلامة الشيخ
 شريف الجواهري قدس سره: قالت فاطمة بنت الحسين (ع) واما
 عمتي زينب فانها لم تزل قائمة في تلك الليلة اي العاشرة من المحرم
 في محرابها تستغيث الى ربها فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة
 وعن الفاضل القائني البرجندي: ان الحسين (ع) لما ودع اخته
 زينب وداعه الاخير قال لها يا اختاه لاتنسيني في نافلة الليل وهذا
 الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة وقال بعض ذوي
 الفضل انها صلوات الله عليها ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها
 حتى ليلة الحادي عشر من المحرم.

وروي عن زين العابدين (ع) انه قال: رأيتها تلك الليلة تصلي
 من جلوس، وروي بعض المتبقيين عن الامام زين العابدين (ع) انه
 قال: ان عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام الفرائض والنوافل
 عند سير القوم بنا من الكوفة الى الشام وفي بعض المنازل كانت
 تصلي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت اصلي من جلوس
 لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال لانها كانت تقسم ما يصيبها من
 الطعام على الاطفال لان القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً
 واحداً من الخبز في اليوم واللييلة.

وعن الفاضل القائني البرجندي المتقدم ذكره عن بعض
 المقاتل المعتبرة عن مولانا السجاد (ع) انه قال ان عمتي زينب مع
 تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا الى الشام ما ترك صلاة
 الليل انتهى كلامه، فاذا تأمل المتأمل الى ما كانت عليه هذه الطاهرة
 من العبادة لله تعالى والانقطاع اليه يكاد يتيقن بعصمتها صلوات الله

عليها وانها كانت من القانتات اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وانفاسهن للباري تعالى وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حكت رفعتها منازل المرسلين ودرجات الاوصياء عليهم الصلوة والسلام، اما زهدها (ع) فيكفي في اثبات ماروي عن الامام السجاد (ع) من انها عليها السلام ما ادخرت شيئاً من يومها لغدها ابداً.

وفي كتاب جنات الخلود ما معناه: وكانت زينب الكبرى في البلاغة والزهد والتدبير والشجاعة قرينة ابيها وامها فان انتظام امور اهل البيت بل الهاشميين بعد شهادة الحسين (ع) كان برأيها وتديرها.

وعن النيسابوري في رسالته العلوية كانت زينب بنت علي في فصاحتها وبلاغتها وزهدتها وعبادتها كأبيها المرتضى (ع) وامها الزهراء (ع) والله در المؤلف النقدي حيث يقول:

عقيلة اهل بيت الوحي بنت	الوصي المرتضى مولى الموالي
شقيقة سبطي المختار من قد	سمت شرفاً على هام الهلال
حكمت خير الانام علا وفخراً	وحيدر في الفصيح من المقال
وفاطم عفة وتقى ومجداً	واخلاقاً وفي كرم الخلال
ربيبه عصمة طهرت وطابت	وفاقت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالأئمة في هداها	وانقاذ الانام من الضلال
وكان جهادها بالليل امضى	من البيض الصوارم والنضال
وكانت في المصلى اذ تناجي	وتدعوا الله بالدمع المذال
ملائكة السماء على دعاها	تؤمن في خضوع وابتهال
روت عن امها الزهرا علوماً	بها وصلت الى حد الكمال
مقيماً لم يكن تحتاج فيه	الى تعليم علم أو سؤال

ونالت رتبة في الفخر عنها تأخرت الاواخر والاولي
فلولا امها الزهراء سادت نساء العالمين بلاجدال

الفصل الثالث

في اسفارها وهي ستة اسفار:

السفر الاول

«(من المدينة الى الكوفة مع ابيها أمير المؤمنين (ع))»
لما هاجر اليها سافرت عليها السلام هذا السفر وهي في غاية
العز ونهاية الجلالة والاحتشام يسير بها موكب فخم رهيب من
مواكب المعالي والمجد محفوف بابهة الخلافة محاط بهيبة النبوة
مشمعل على السكينة والوقار فيه ابوها الكرار أمير المؤمنين (ع)
واخوتها الحسنان سيدها شباب أهل الجنة وحامل الراية العظمى
محمد بن الحنفية وقمر بني هاشم العباس بن علي (ع) وزوجها
الجواد عبدالله بن جعفر وابناء عمتها عبدالله بن عباس وعبيدالله
واخوتها وبقية أبناء جعفر لطيار وعقيل بن ابي طالب وغيرهم من
فتيان بني هاشم واتباعهم من رؤساء القبائل وسادات العرب مدججين
بالسلاح غاصين في الحديد والرايات ترفرف على رؤسهم وتخفق
على هاماتهم وهي في غبطة وفرح وسرور.

السفر الثاني

«(من الكوفة الى المدينة مع اخيها الحسن (ع))»

(بعد صلحه مع معاوية)

سافرت عليها السلام هذا السفر وهي أيضاً في موكب فخم في
غاية العزة والدلال والمعظمة والاجلال تحوطها الابطال من اخوتها

وبني هاشم الكرام حتى وصلت الى حرم جدها الرسول الاكرم (ص) ومسقط رأسها المدينة المنورة محترمة موقرة.

السفر الثالث

«(من المدينة الى كربلاء مع اخيها الحسين ويشتمل هذا السفر)»

(على نبذة من مصائبها وصبرها واخلاصها وثباتها)

لما عزم الحسين (ع) على السفر من الحجاز الى العراق استأذنت زينب زوجها عبدالله بن جعفر ان تصاحب اخاها الحسين (ع) مضافاً الى ما عرفت سابقاً من اشتراط أمير المؤمنين (ع) عليه في ضمن عقد النكاح ان لا يمنعها متى أرادت السفر مع اخيها الحسين (ع) فاذن لها وامر ابنه عوناً ومحمداً بالمسير مع الحسين (ع) والملازمة في خدمته والجهاد دونه فسافرت عليها السلام في ذلك الموكب الحسيني المهيب في عز وجلال وحشمة ووقار تحملها المحامل المزركشة المزينة بالحرير والديباج قد فرشت بالفرش الممهدة ووسدت بالوسائد المنضدة تحت رعاية اخيها الحسين (ع) تحف بها الابطال من عشيرتها وتكتنفها الاسود الضارية من اخوتها وابناء اخوتها وعمومتها كأبي الفضل وعلي الاكبر والقاسم بن الحسن وابناء جعفر وعقيل وغيرهم من الهاشميين والعبيد والاماء طوع امرها ورهن اشارتها ولكنها عليها السلام سافرت هذه السفارة منقطعة عن علائق الدنيا باسرها في سبيل الله قد أعرضت عن زهرة الحياة من المال والبيت والزوج والولد والخدم والحشم وصحبت أخاها الحسين (ع) ناصرة لدين الله وباذلة للنفس والنفيس لامامها ابن بنت رسول الله مع علمها بجميع ما يجري عليها من المصائب والنوائب والمحن كما يدل عليه الحديث المروي في كتاب كامل

الزيارة للشيخ الفقيه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه طاب ثراه قال: حدثني أبو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد قال: حدثنا محمد بن سلام ابن يسار الكوفي قال: حدثني نوح بن دراج قال: حدثني قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال علي بن الحسين: بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين (ع) أحياناً فقلت إن ذلك لكما بلغك فقال لي: ولماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا فقلت والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه فقال: والله إن ذلك لكذلك فقلت والله إن ذلك لكذلك يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً فقال ابشر ثم ابشر ثم ابشر فلا خبرنك بخبر كان عندي في النخب المحزون فإنه لما أصابنا في الطف ما أصابنا وقتل أبي وقتل من كان معه من ولده وأخوته وسائر أهله وحملت حرمة ونساؤه على الاقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت انظر اليهم صرعى ولم يواروا فعظم ذلك في صدري واشتد لما رأى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي (ع) فقالت مالي أراك تجرد بنفسك يا بقية جدي وأبي وأخوتي فقلت وكيف لا اجزع واهلع وقد أرى سيدي وأخوتي وعمومتي وولد عمي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلمين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر فقالت لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله (ص) إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون في أهل السموات إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة

فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا اللطف علماً
لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور
الليالي والايام وليجتهدن ائمة الكفر واشياع الضلالة في محوه
وتطميسه فلا يزداد أثره الاظهوراً وأمره الاعلوا فقلت وما هذا العهد
وما هذا الخبر فقالت نعم حدثتني ام ايمن ان رسول الله (ص) زار منزل
فاطمة (ع) في يوم من الايام فعملت له حريرة واتاه علي بطبق فيه
تمر ثم قالت ام ايمن فاتيتهم بعس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله (ص)
وعلي وفاطمة والحسن والحسين من تلك الحريرة وشرب رسول الله
(ص) وشربوا من ذلك اللبن ثم اكلوا واكل من ذلك التمر والزبد
ثم غسل رسول الله (ص) يده وعلى (ع) يصب عليه الماء فلما فرغ
من غسل يده مسح وجهه ثم نظر الى علي (ع) وفاطمة والحسن
والحسين نظراً عرفنا به السرور في وجهه نحو القبلة وبسط يديه
ودعائهم خر ساجداً وهو ينشج فاطمات النشوج وعلانحيبه وجرت دموعه
ثم رفع رأسه واطرق الى الارض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر فحزنت
فاطمة (ع) وعلي والحسن والحسين (ع) وحزنت معهم لما رأينا
رسول الله (ص) وهبنا ان نسأله حتى اذا طال ذلك قال له علي (ع)
وقالت له فاطمة (ع) ما يبكيك يا رسول الله لا ابكي الله عينيك فقد
اقرح قلوبنا ما نرى من حالك فقال (ص) يا أخي سررت بكم، وقال
مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هنا فقال يا حبيبي سررت بكم
سروراً ما سررت مثله قط واني لانظر اليكم واحمد الله على نعمته
علي فيكم اذهب علي جبرئيل فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى اطلع على
ما في نفسك وعرف سرورك باخيك وابنتك وسبطيك فاكمل لك
النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك
في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحب ويعطون كما تعطى

حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكارهه
تصيبهم بايدي اناس ينتحلون ملتك ويزعمون انهم من امتك براء
من الله ومنك خبطاً خبطاً وقتلاً قتلأ شتى مصارعهم نائية قبورهم
خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله عزوجل على خيرته وارض
بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم ثم قال لي
جبرئيل يا محمد ان اخاك مضطهد بعدك مغلوب على امتك متعوب
من أعدائك ثم مقتول بعدك يقتله أشر الخليقة واشقى البرية يكون
نظير عاقر الناقة ببلد تكون اليه هجرته وهو معرس شيعته وشيعة
ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم وان سبطك
هذا واومى بيده الى الحسين عليه السلام مقتول في عصاة من
ذريتك وأهل بيتك وأخيار من امتك بصفة الفرات بارض يقال لها كربلا
من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك واعداء ذريتك في اليوم
الذي لا ينقضي كربه ولا تنفى حسرته وهي اطيب بقاع الارض
واعظمها حرمة يقتل فيها سبطك واهله وانها من بطحاء الجنة فاذا
كان اليوم الذي يقتل فيه سبطك واهله واحاطت به كتائب أهل الكفر
واللعنة تزعزت الارض من اقطارها ومادت الجبال وكثرا اضطرابها
واصطفقت البحار بامواجهها وماجت السموات بأهلها غضباً لك يا
محمد ولذريتك واستعظماً لما ينتهك من حرمتك ولشر ما تكافيء
به في ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك الا استأذن الله عزوجل
في نصره أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على
خلقه بعدك فيوحي الله الى السموات والارض والجبال والبحار ومن
فيهن اني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه
ممتنع وانا اقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لا عذبن
من وتر رسولي وصفيي انتهك حرمة وقتل عترته ونبد عهده وظلم
أهل بيته عذاباً لا أعذب احداً من العالمين فعند ذلك يضج كل شيء

في السموات والارضين من ظلم عترتك واستحل حرمتك فاذا برزت تلك العصاة الى مضاجعها تولى الله عزوجل ارواحها بيده وهبط الى الارض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل الجنة وطيب من طيب الجنة ففسلوا جثثهم بذلك الماء والبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلت الملائكة صفاً صفا عليهم ثم يبعث الله قوماً من امتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسادهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لاهل الحق وسبباً للمؤمنين الى الفوز وتحفة ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة يصلون عليه ويطوفون حوله ويسبحون عنده ويستغفرون الله لمن زاره ويكتبون اسماء من زائره من امتك متقرباً الى الله تعالى واليك بذلك واسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الانبياء فاذا كان يوم القيمة سطع في وجوههم من اثر ذلك الميسم نور تغشى منه الابصار يدل عليهم ويعرفونهم وكأنني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي امامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عزوجل ويجتهد اناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط ان يعفو لرسم ذلك القبر ويمحو اثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم الى ذلك سبيلاً ثم قال رسول الله (ص) فهذا ابكاني واحزنني قالت زينب عليها السلام فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله ابي عليه السلام ورأيت عليه اثر الموت دنوت منه

وقلت له يا أبة حدثني ام ايمن بكذا وكذا وقد احببت ان اسمعه منك فقال يا بنية الحديث كما حدثتك ام ايمن وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد اذلاء خاشعين تخافون ان يتخطفكم الناس فصبراً صبراً فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة ما لله على ظهر الارض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله (ص) حين اخبرنا بهذا الخبر ان ابليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الارض كلها بشياطينه وعفاريتة فيقول يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار الا من اعتصم بهذه العصاة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم واغراءهم وأوليائهم حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم ابليس ظنه هو كذوب انه لا ينفذ مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر قال زائدة ثم قال علي بن الحسين بعد ان حدثني بهذا الحديث خذه اليك مالو ضربت في طلبه آباط الابل حولا لكان قليلا ولكون زينب عليها السلام عالمة بجميع ما يجري عليها من المصائب والنوائب والمعن وانها على بصيرة من أمرها قابلت تلك الرزايا والفوادم بجميل الصبر وعظيم الاتزان وقوة الايمان وكامل الاخلاص واليسك نبذة يسيرة من مصائبها العظيمة وفوادمها الكبرى فانها عليها السلام رأت من المصائب والنوائب مالو نزلت على الجبال الراسيات لانفسخت واندكت جوانبها لكنها في ذلك تصبر الصبر الجميل كما هو معلوم من درس حياتها وأول مصيبة دهمتها هو فقدها جدها النبي (ص) وما لاقى أهلها بعده من المكاره ثم فقدها امها الكريمة بنت رسول الله بعد مرض شديد وكدر من العيش والاعتكاف في بيت الاحزان ثم فقدها اباها علياً وهو مخرج

بدمه من سيف ابن ملجم المرادي (لع) ثم فقدها اخاها المجتبي المسموم تنظر اليه وهو يتقياً كبده في الطشت قطعة قطعة وبعد موته ترشق جنازته بالسهم ثم رؤيتها اخاها الحسين (ع) تتقاذف به البلاد حتى نزل كربلا وهناك دهمتها الكوارث العظام من قتله (ع) وقتل بقية اخوتها وأولادهم وأولاد عمومتهم وخوادم الامة من شيعة أبيها (ع) عطاشىء ثم المحن التي لاقتها من هجوم اعداء الله على رحلها وما فعلوه من سلب وسبي ونهب واهانة وضرب لكرائم النبوة وودائع الرسالة وتكفلها حال النساء والاطفال في ذلة الاسر ثم سيرها معهم من بلد الى بلد ومن منزل الى منزل ومن مجلس الى مجلس وغير ذلك من الرزايا التي يعجز عنها البيان ويكل اللسان، هي مع ذلك كله صابرة محتسبة ومفوضة امرها الى الله قائمة بوظائف شاقة من مداراة العيال ومراقبة الصغار واليتاما من اولاد اخوتها واهل بيتها رابطة الجاش بايمانها الثابت وعقيدتها الراسخة حتى انها كانت تسلى امام زمانها زين العابدين (ع) واما ما كان يظهر منها بعض الاحيان من البكاء وغيره فذلك أيضاً كان لطلب الثواب أو للرحمة التي اودعها الله عزوجل في المؤمنين أما طلب الثواب فلعلمها بما اعد الله عزوجل للبكائين على الحسين، قال الصادق (ع) من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر واما الرحمة التي اودعها الله في المؤمنين فمثل ما كان من النبي (ص) على مارواه البخاري في صحيحة عن أنس بن مالك عند ما دخل رسول الله (ص) وولده ابراهيم وجود بنفسه قال: فجعلت عينا رسول الله (ص) تذر فان فقال له عبد الرحمن ابن عوف وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها

باخرى فقال رسول الله (ص) ان العين تدمع والقلب يحزن ولانقول
الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزنون، وبالجملة
فزينب عليها السلام صبرت صبر الكرام على تلك المصائب العظام
والنوائب الجسام.

فمن عجيب صبرها واخلاصها وثباتها في الطراز المذهب انها
سلام الله عليها وعلى ابيها وامها واخويها لما وقفت على جسد
أخيها الحسين (ع) قالت: اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان قال
فقارنت امها في الكرامات والصبر في النوائب بحيث خرقت
العادات ولحقت بالمعجزات.

قال المؤلف النقدي اعلا الله مقامه فهذه الكلمات من هذه الحرة
الطاهرة في تلك الوقفة التي رأت بها آخاها العزيز بتلك الحالة
المفجعة التي كان فيها تكشف لنا قوة ايمانها ورسوخ عقيدتها
وبفنائها في جنب الله تعالى وغير ذلك مما لا يخفى على المتأمل،
وقال عمر ابوالنصر اللبباني في كتابه الحسين بن علي المطبوع حديثاً
مما يجب ان يصار الى ذكره في هذا الباب ما ظهر من زينب بنت
فاطمة واخت الحسين (ع) من جرأة وثبات جاش في موقفها هذه
يوم المعركة وعند بن زياد وفي قصر يزيد الى آخر قال والله در
الشاعر الخطيب السيد حسن بن السيد عباس البغدادي حيث يقول:

يا قلب زينب ما لاقيت من محن

فيك الرزايا وكل الصبر قد جمعا

لو كان ما فيك من صبر ومن محن

في قلب اقوى جبال الارض لانصدعا

يكفيك صبراً قلوب الناس كلهم

تفطرت للذي لاقيته جزعا

السفر الرابع

«(من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام)»
 (بعد قتل أخيها الحسين (ع) وأصحابه الابرار تحت رعاية
 الظالمين ويشتمل هذا السفر على خطبتيها البليغتين في الكوفة وفي
 مجلس يزيد في الشام، الاشارة الى بلاغتها وشجاعتهما:)
 لما عزم ابن سعد على الرحيل من كربلا امر بحمل النساء
 والاطفال على اقتاب الجمال ومروا بهن على مصارع الشهداء فلما
 نظرن النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن وفيهن زينب بنت
 علي عليه السلام تنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صني
 عليك ملك السماء هذا حسين مرمل بالدماء مقطوع الاعضاء وبناتك
 سبايا الى الله المشتكى والى محمد المصطفى والى علي المرتضى
 والى فاطمة الزهراء والى حمزة سيد الشهداء يا محمداه هذا حسين
 بالعراء تسفي عليه الصبا قتيل اولاد البغايا واحزنانه واكرباه عليك
 يا ابا عبد الله اليوم مات جدي رسول الله يا أصحاب محمداه هؤلاء
 ذرية المصطفى يساقون سوق سبايا وهذا حسين محزوز الرأس من
 القفا مسلوب العمامة والرداء بأبي من اضحى معسكره يوم الاثنين
 نهبا بابي من فسطاطه مقطع العرى بابي من لافائب فيرحى ولا جريح
 فيداوى بابي من نفسي له الفداء بابي المهموم حتى قضى بابي
 العطشان حتى مضى بابي من شبيهه يقطر بالدماء بابي من جده محمد
 المصطفى بابي من جده رسول آله السماء بابي من هو سبط نبي المهدي
 بابي محمد المصطفى بابي خديجة الكبرى بابي علي المرتضى بابي
 فاطمة الزهراء عليهم السلام بابي من ردت عليه الشمس حتى صلى

فابكت والله كل عدو وصديق والله در الشاعر حيث يقول:
والطهر زينب تستغيث بندبها غرقت بفيض دموعها وجناتها
رقت لعظم مصابها اعداؤها ومن الرزية ان ترق عاداتها
ثم انها عليها السلام سافرت هذا السفر المحزن وهي حزينة
القلب كسيرة الخاطر باكية العين ناحلة الجسم مرتعدة الاعضاء قد
فارقت اعز الناس عليها واحبهم اليها تحف بها النساء الارامل
والايامى الثواكل واطفال يستغيثون من الجوع والعطش وتحيط بها
القوم اللئام من قتلة اهل بيتها وظالمي اهلها وناهي رحلها كشمس
ابن ذي الجوشن وزجر بن قيس وسان بن انس وخولي بن يزيد
الاصبحي وحرملة بن كاهل وحجار بن ابجر وامثالهم لعنهم الله ممن
لم يخلق الله في قلوبهم الرحمة اذا دمعت عيناها اهوت عليها السياط
وان بكت اخاها لظمتها الايدي القاسية وهكذا كان سفرها هذا
ولقد تواترت الروات عن العلماء وارباب الحديث باسانيدهم عن
حذلم ابن كثير قال قدمت الكوفة في المحرم سنة احدى وستين عند
منصرف علي بن الحسين (ع) من كربلا ومعهم الاجناد يحيطون بهم
وقد خرج الناس للنظر اليهم فلما اقبل بهم على الجمال بغير وطاء
وجعل نساء الكوفة يبكين وينشدن فسمعت علي بن الحسين (ع)
يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة
الى عنقه ان هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا قال ورأيت زينب بنت
علي (ع) ولم أر خفرة انطق منها كانها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين
(ع) قال وقد أومت الى الناس ان اسكتوا فقالت (ع): الحمد لله
والصلوة على محمد وآله الطيبين الاخيار أما بعد يا اهل
الكوفة يا اهل الخترو والغدر أتبكون فلارقات الدمعه ولاهدأت
الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم الاوهل فيكم الا الصلف والنطف والكذب والشنف

وملق الاماء وغمز الاعداء أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة الاساء ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون اتبكون وتنتحبون أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترخصوها بغسل بعدها أبداً واني ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذحيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة سنتكم ألساء ما تزون وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الايدي وخسرت الصفقة وبوتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا أهل الكوفة اتدرون أي كبد لرسول الله (ص) فريتم واي كريمة له ابرزتم واي دم له سفكتم واي حرمة له انتهكتم ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقهاء خزفاء شوهاء كطلاع الارض أو ملا السماء افعجبتهم ان مطرت السماء دماً ولعذاب الاخرة اخزي وانتم لاتنصرون فلايستخفنكم المهل فانه لا يحفضه البدار ولا يخاف فوت الثار وان ربكم لبالمرصاد. قال الراوي فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا ايديهم في أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته بالدموع وهو يقول بأبي انتم وامي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير النسل لا يخزي ولا ييزي قال المؤلف النقدي اعلى الله مقامه أقول: وهذا حدلم ابن كثير من فصحاء العرب اخذه العجب من فصاحة زينب وبلاغتها واخذته الدهشة من براعتها وشجاعتها الادبية حتى انه لم يتمكن ان يشبهها الا بأبيها سيد البلغاء فقال كانها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين (ع) وهذه الخطبة رواها كل من كتب في وقعة الطف أو في أحوال الحسين (ع) ورواها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن خزيمة الاسدي قال

ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياماً يندبن مهتكات الجيوب ورواها أيضاً أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور في (بلاغات النساء) وأبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي في الجزء الثاني من كتابه (مقتل الحسين) وشيخ الطائفة في (اماليه) وغيرهم من اكابر العلماء، ومن بلاغتها وشجاعتها الادبية ما ظهر منها عليها السلام في مجلس ابن زياد قال السيد ابن طاوس وغيرهم وممن كتب في مقتل الحسين (ع) ان ابن زياد (لع) جلس في القصر واذن للناس اذناً عاماً وجيء برأس الحسين (ع) فوضع بين يديه وادخلت عليه نساء الحسين (ع) وصبياته وجاءت زينب بنت علي (ع) وجلست متنكرة فسأل ابن زياد (لع) من هذه المتنكرة ف قيل له هذه زينب ابنة علي (ع) فاقبل عليها فقال الحمد لله الذي فضحككم واكذب احدو ثتكم فقالت عليها السلام انما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق وهو غيرنا فقال كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيته فقالت ما رأيت الا خيراً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يا ابن مرجانة فغضب اللعين وهم ان يضربها فقال له عمرو ابن حريث انها امرأة والمرأة لاتؤخذ بشيء من منطلقها فقال لها ابن زياد لعنه الله لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين (ع) والعصاة المردة من أهل بيتك فقالت لعمرى لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثت اصلي فان كان هذا شفاؤك فلقد أشقيت فقال لعنه الله هذه سجاعة ولعمرى لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً فقالت يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة وان لي عن السجاعة لشغلا.

وفي لواعج الاشجان للسيد محسن الامير اعلا الله مقامه وكتب

ابن زياد الى يزيد يخبره بقتل الحسين (ع) وخبر أهل بيته وساق الحديث الى ان قال واما يزيد فانه لما وصله كتاب ابن زياد اجابه عليه يأمره بحمل رأس الحسين (ع) ورؤس من قتل معه وحمل اثقاله ونسائه وعياله فارسل ابن زياد الرؤس مع زجر ابن قيس وانفذ معه أبا بردة بن عوف الازدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة الى يزيد ثم أمر ابن زياد بنساء الحسين (ع) وصبياناه فجهزوا وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل الى عنقه وفي رواية في يديه ورقبته ثم سرح بهم في أثر الرؤس مع مخفر بن ثعلبة العائدي وشمر بن ذي الجوشن وحملهم على الاقتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤس فلم يكلم علي بن الحسين (ع) احدا منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا الشام فلما انتهوا الى باب يزيد رفع مخفر بن ثعلبة صوته فقال هذا مخفر ابن ثعلبة اتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة فاجابه علي بن الحسين (ع) ما ولدت ام مخفر أشر والام، وعن الزهري انه لما جاءت الرؤس كان يزيد (لع) على منظره جيرون فانشد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشمس على ربي جيرون
لعب الغراب فقلت صح اولاتصح فلقد قضيت من النبي ديونني

قال السيد ابن طاوس قال الراوي ثم ادخل ثقل الحسين (ع) ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون في الجبال فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي ابن الحسين انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لورأنا على هذه الصفة فأمر يزيد بالجبال فقطعت ثم وضع رأس الحسين (ع) بين يديه واجلس النساء خلفه لئلا ينظرون اليه فرأه علي بن الحسين

(ع) فلم يأكل الرأس بعد ذلك ابداً، واما زينب فانها لما رآته اهوت الى جيبها فشقتة ثم نادى بصوت حزين يقرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى قال الراوي فابكت والله كل من كان في المجلس ويزيد ساكت.

قال السيد بن طاوس ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين (ع) فاقبل عليه أبو برزة الاسلمي وقال ويحك يا يزيد اتنكت بقضيبك ثغر الحسين (ع) بن فاطمة (ع) اشهد لقد رأيت النبي (ص) يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسن (ع) ويقول انما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه واعد لهم جهنم وساءت مصيراً قال الراوي فغضب يزيد وامر باخراجه فاخرج سحياً قال وجعل يزيد يتمثل بابيات ابن الزبير:

ليت اشياخي بيدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الاسل
فاهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لاتشل
قد قتلنا القوم من ساداتهم	وعدلتاه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم الملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم	من بني احمد ما كان فعل

خطبتها (ع) في مجلس يزيد لع

قال الراوي فقامت زينب بنت علي بن ابي طالب (ع) فقالت: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين صدق الله سبحانه كذلك يقول ثم كان عاقبة الذين اسأوا السؤى ان كذبوا. بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وأفاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الاسراء

بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة وان ذالك لعظم خطرك عنده
 فشمخت بانفك ونظرت في عطفك جدلان مسروراً حيث رأيت الدنيا
 لك مستوسقة والامور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا
 مهلا انسيت قول الله تعالى: «ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي
 لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ايزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين»
 امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وامائك وسوقك بنات
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا قدهتك ستورهن وابديت
 وجوهها تحدو بهن الاعداء من بلدالى بلد ويستشرفهن أهل المناهل
 والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف
 ليس معهم من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي وكيف يرتجى
 مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء
 وكيف يستبطأ في بفضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنان
 والاحن والاضغان ثم تقول غير منائم ولا مستعظم:

لاهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لاتشل

منحنياً على ثنايا ابي عبد الله (ع) سيد شباب أهل الجنة تنكثها
 بمخصرتك وكيف لاتقول ذلك وقدنكات القرحة واستأصلت الشافة
 باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الارض من آل
 عبدالمطلب وتهتف باشياخك زعمت انك تناديهم فلترد وشيكاً
 موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ماقلت وفعلت ما
 فعلت اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا واحلل غضبك بمن سفك
 دمائنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك
 ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء
 ذريته وانتبهكت من حرمة في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم

ويلم شعثهم ويأخذ بحقمهم «ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون» وحسبك الله حاكماً وبمحمد
(ص) خصيماً وبجبرئيل ظهيراً وسيعلم من سولك ومكنك من رقاب
المسلمين بئس للظالمين بدلا وايكم شر مكاناً واضعف جنداً ولئن
جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لاستصغر قدرك واستعظم تفريمك
واستكثر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى الا فالعجب كل
العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الايدي
تنطف من دمائنا والافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر
الزواكي تنتابها المواسل وتعفرها امهات الفراعل ولئن اتخذتنا
مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً حين لاتجد الا ما قدمت يداك وماربك
بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول فكند كيدك واسع
سعيك ناصب جهدك فوالله لاتمحو ذكرنا ولا تميت وحيناً ولا تدرك
امدنا ولا ترخص عنك عارها وهل رأيك الافند وايامك الا عدد
وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادى الالجنة الله على الظالمين فالحمد لله
رب العالمين الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ولاخرنا بالشهادة
والرحمة ونسال الله ان يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن
علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل. فقال يزيد
لعنه الله.

يا صيحة تحمد من صوائح ما اهون الموت على النوائح

قال المؤلف النقدي اعلا الله مقامه: ان بلاغة زينب وشجاعتها
الادبية ليست من الامور الخفية وقد اعترف بها كل من كتب في
وقعة كربلا ونوه بجلالتها اكثر ارباب التاريخ ولعمري ان من كان
ابوها علي بن ابي طالب (ع) الذي ملات خطبه العالم وتصدى لجمعها

وتدوينها الكابر العلماء، واما فاطمة الزهراء صاحبة خطبة فدك الكبرى بهذه الفصاحة والبلاغة وان تكون لها هذه الشجاعة الادبية وصاحبة الخطبة الصفري التي القتها على مسامع نساء قریش ونقلها النساء لرجالهن نعم ان من كانت كذلك فحرية بان تكون بهذه الفصاحة والبلاغة وان تكون لها هذه الشجاعة الادبية والجسارة العلوية ويزيد الطاغية يوم ذاك هو السلطان الاعظم والخليفة الظاهري على عامة بلاد الاسلام تؤدى له الجزية الامم المختلفة والامم المتبانية في مجلسه الذي اظهر فيه ابهة الملك وملاه بهيبة السلطان وقد جردت على رأسه السيوف واصطفت حوله الجلاوزة وهو واتباعه على كراسي الذهب والفضة وتحت ارجلهم الفرش من الديباج والحريز وهي صلوات الله عليها في ذلة الانس دامية القلب باكية الطرف حرى الفؤاد من تلك الذكريات المؤلمة والكوارث القاتلة قد احاط بها اعداؤها من كل جهة ودار عليها حسادها من كل صوب ومع ذلك كله ترمز للحق بالحق وللفضيلة بالفضيلة فتقول ليزيد غير مكترثة بهيبة ملكه ولا معتنية بابهة سلطانه امن العدل يا ابن الطلقاء وتقول له ايضاً ولئن جرت على الدواهي مخاطبتك اني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثرت توبيخك فهذا الموقف الرهيب الذي وقفت به هذه السيدة الطاهرة مثل الحق تمثيلاً واطاء الى الحقيقة لطلابها سبيلاً وافحمت يزيد ومن حواه مجلسه المشوم بذلك الاسلوب العالي من البلاغة وابهتت العارفين منهم بما اخذت به مجامع قلوبهم من الفصاحة فخرست الالسن وكمت الافواه وصمت الاذان وكهربت تلك النفس النورانية القاهرة منها عليها السلام تلك النفوس الخبيثة الرذيلة من يزيد واتباعه بكهرباء الحق والفضيلة حتى بلغ به الحال انه صبر على تكفيره وتكفير اتباعه ولم يتمكن من ان ينبس بينت شفة يقطع

كلامها ويمنعها من الاستمرار في خطابتها وهذا هو التصرف الذي يتصرف به ارباب الولاية متى شاؤوا و ارادوا بمعونة الباري تعالى لهم واعطائهم القدرة على ذلك وما ابداع ما قاله الشاعر المفلح الجليل السيد مهدي بن السيد داود الحلبي عم الشاعر الشهير السيد حيدر رحمهما الله في وصف فصاحتها وبلاغتها من قصيدة:

قد اسروا من خصها باية	التطهير رب العرش في كتابه
ان البست في الاسر ثوب ذلة	تجملت للعزفى اثوابه
ما خطبت الارأوا لسانها	امضى من الصمصام في خطابه
وجلبيت في اسرها آسرها	عارأ راي الصغار في جلبابه
والفصحاء شاهدوا كلامها	مقال خير الرسل في صوابه

ومن شجاعتها الادبية في مجلس يزيد (لع) ما نقله ارباب المقاتل وغيرهم من رواة الاخبار ان يزيد لعنه الله دعا بنساء اهل البيت والصبيان فاجلسوا بين يديه في مجلسه المشوم فنظر شامي الى فاطمة بنت الحسين (ع) فقام الى يزيد وقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية تكون خادمة عندي قالت فاطمة بنت الحسين (ع) فارتعدت فرائصي وظننت ان ذلك جائز عندهم فاخذت بثياب عمتي زينب فقلت عمته او تمت واستخدم فقالت عمتي للشامي كذبت والله ولؤمت ما جعل الله ذلك لك ولا لاميرك فغضب يزيد وقال كذبت والله ان ذلك لي ولوشئت لفعلت قالت كلا والله ما جعل ذلك لك الا ان تخرج من ملتناو تدين بغير ديننا فاستطار يزيد غضباً وقال اياى تستقبلين بهذا الكلام انما خرج من الدين ابوك واخوك فقالت زينب بدين ابي واخي اهتديت انت و ابوك ان كنت مسلما قال كذبت يا عدوة الله قالت يا يزيد انت امير تشتم ظالماً وتقههر بسطانك فكانه استحنى وسكت فاعاد الشامي كلامه هب لي هذه الجارية فقال له يزيد

اسكت وهب الله لك حتفاً قاضياً، وروى السيد ابن طاوس في اللهوف هذه الرواية كما يأتي قال نظر رجل من أهل الشام الى فاطمة بنت الحسين (ع) فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية فقالت فاطمة لعمتها زينب أوتمت واستخدم فقالت زينب (ع) لا ولا كرامة لهذا الفاسق فقال الشامي من هذه الجارية فقال يزيد هذه فاطمة بنت الحسين (ع) وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب (ع) فقال الشامي الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب (ع) قال نعم فقال الشامي لعنك الله يا يزيد اتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ماتوهمت الا انهم سبي الروم فقال يزيد لالحقنك بهم ثم أمر به فضربت عنقه والذي يظهر ان هاتين القضيتين كليهما وقعتا في ذلك المجلس المشوم قال السيد محسن الامين في لواعجه ثم دخل نساء الحسين عليه السلام وبناته على نساء يزيد لعنه الله فقمن اليهن وصحن وبكين واقمن المأتم على الحسين (ع) ثم امر لهم يزيد بدار تتصل بداره وقيل امر بهم الى منزل لا يكتهم من حر ولا يرد فاقاموا فيه حتى تقشرت وجوههم وكانوا مدة مقامهم في الشام ينوحون على الحسين (ع).

السفر الخامس

(من الشام الى كربلا ومن كربلا الى المدينة)

في رعاية النعمان بن بشير وأصحابه وقد امرهم يزيد بالرفق بنساء الحسين (ع)، قال المفيد في الارشاد ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له تجهز لتخرج بهؤلاء النسوة الى المدينة وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولا تقدم اليه ان يسير بهم في الليل ويكونوا امامه حيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا انتحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث ان اراد انسان

من جماعتهم وضواً أو قضاء حاجة لم يحتشم فسار معهم في جملة
النعمان ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد
لعنه الله حتى دخلوا المدينة.

وقال السيد ابن طاووس لما بلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا
على طريق كربلا فوصلوا الى موضع للمصرع فوجدوا جابر بن عبد الله
الانصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول
صلى الله عليه وآله قد وردوا زيارة قبر الحسين (ع) فتوافوا في وقت
واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المأتم المقرحة للاكباد
واجتمع اليهم نساء ذلك السواد فاقاموا على ذلك اياماً قال ثم
انفصلوا من كربلا طالبين المدينة قال بشير ابن جذلم فلما قربنا
منها نزل علي بن الحسين (ع) فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل
نسائه وقال يا بشير رحم الله اباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على
شيء منه فقلت بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر فقال (ع) ادخل
المدينة وانع ابا عبد الله (ع) قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى
دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء
وانشأت أقول:

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعى مدرار
الجسم منه بكر بلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

قال ثم قلت هذا علي بن الحسين (ع) مع عماته واخواته قد حلوا
بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا رسوله اليكم اعرفكم مكانه قال فما
بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة الا برزن من خدورهن مكشوفة
شعورهن مخمشة وجوههن ضاربة خدودهن يدعون بالويل والشبور
فلم ارباكياً وباكياً اكثر من ذلك اليوم ولا يوماً امر على المسلمين

منه وقال أبو مخنف في مقتله بعد نقله نظير ما نقله السيد ابن طاووس ثم قام السجاد (ع) يمشي الى ان دخل المدينة فلما دخلها زار جده رسول الله (ص) ثم دخل منزله، وفي المنتخب واما ام كلثوم فحين توجهت الى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدنا لا تقبلينا	فبالحسرات والاحزان جينا
خرجنا منك بالاهلين جمعاً	رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكننا في الخروج يجمع شمل	رجعنا حاسرين مسلمينا
وكننا في امان الله جهراً	رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا انيس	رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل	ونحن النائحات على اخينا
ونحن السائرات على المطايا	نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطه	ونحن الباقيات على ايينا
ونحن الطاهرات بلا خفاء	ونحن المصطفون المخلصونا
لقد هتكوا النساء وحملوها	على الاقتاب قهراً أجمعينا
ونحن الصابرات على البلايا	ونحن الصادقون الناصحونا
الا يا جدنا قتلوا حسيناً	ولم يرعوا جناب الله فينا
الا يا جدنا بلغت عدانا	مناها وأشتفى الاعداء فينا
وزينب أخرجوها من خباها	وفاطم واله تبدي الانينا
سكينة تشتكي من حر وجد	تنادى الغوث رب العالمينا

والقصيدة تركناها خوف الاطالة، قال الراوي واما زينب (ع) فاخذت بعضادتي باب المسجد ونادت يا جداه اني ناعية اليك اخي الحسين (ع) وهي مع ذلك لاتجف لها عبرة ولا تفتسر من البكاء والنحيب وكلما نظرت الي علي بن الحسين (ع) تجدد حزنها وزاد

وجدها أقول: وكأني بها عليها السلام بعد أخيها الحسين (ع)
لازالت باكية العين حزينه القلب منهدة الركن من المصيبة وكأني
بلسان حالها يقول:

يا غائبا عن اهله أعود ام	تبقي الى يوم المعاد مغيبا
ياليت غائبنا يعود لاهله	فنقول اهلا بالحبيب ومرحبا
لو كان مجروحا لمولج جرحه	كيف العلاج ونور بهجته غبا

السفر السادس

(من المدينة الى الشام تحت رعاية زوجها عبدالله بن جعفر)
أو الى مصر مع بعض النساء من بني هاشم على اختلاف الروايات
وسياتي تفصيل ذلك في الفصل الاثني ان شاء الله.

الفصل الرابع

(في وفاتها ومدفنها وراثتها وكراماتها وزيارتها ومدفنها)
فنقول ان من المأسوف عليه ان حملة التاريخ على توسعهم في
سرد القصص والاحوال في اشياء كثيرة بما يكون القارئ في غني
عنها اهلوا حقائق من التاريخ تمس اليها حاجة المنقب وتساق
اليها طلبه الباحث ولسنا الان في صدد الاسباب الباعثة على ذلك
ولعلمها لاتخفى على الناقد غير ان المهم في هذا الكتاب هي ناحية
واحدة اصبحت من مواضيعه وهو البحث عن وفاة عقيلة بني هاشم
زينب الكبرى وتجري الوقوف على مدفنها وان كانت المصادر التي
نستمد منها لاتخلو جملة منها من تشويش واضطراب وعلى العلات
فنحن نقدم الى القارئ الكريم ما قيل في ذلك ونحيل الحكم اليه

ف قيل انها توفيت في المدينة المنورة وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام ذكره صاحب الطراز عن بحر المصائب ولوصح هذا لبقية لعظيمة بيت الوحي اثر خالد ومشهد يزار كما بقى لمن دونها في المرتبة من بني هاشم بل لمن يمت اليهم بالولاء من رجالات الامة وقيل انها توفيت حوالي الشام نقله صاحب الطراز أيضاً عن انوار الشهادة و بحر المصائب في تفصيل لامقيل له من ظل الحقيقة وهو بالروايات الخرافية اشبه فالاعراض عنه اجدر وقيل انها توفيت في الشام نقله في الطراز ايضاً عن كثر الانساب لكن قائله تفرد برواية قصة في ذلك لم تتأكد وقيل انها توفيت في احدى قرى الشام نسبة في الطراز ايضاً الى بعض المتأخرين وتلميح اللسن في سبب ذلك بحديث المجاعة التي اصابته اهل المدينة المنورة فهاجرت مع زوجها عبدالله الى الشام وتوفيت هنالك وهو حديث لا اثر له في كتب التاريخ والسير والانساب والتراجم ولم يذكره المنقبون في الاثار ممن كتب في اهل البيت كالكليني والصدوق والشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي وابن شهر آشوب والطبرسي وابن الفثال والعلامة الحلي وابن طاووس والوزير الاربلي والمجلسي الذي جمع فاعى وقد احتوت مكتبته على ما لا يوجد في غيرها من الالف الكتب وتبرز هوفي الاحاطة بالسير والاثار واخبار اهل البيت عليهم السلام الى غيرهم كسبط بن الجوزي وابن الصباغ المالكي وابن طلحة الشافعي والحافظ الكنجي وابن الصبان والشبلنجي والمحب والبخشبي والسيد علي الهمداني الى نظرائهم وما ادري ولا المنجم (يدري) من اين جاء القائل بحديث المجاعة وقدخلت عنه زبر الاولين الذين هم قرب عهداً بامثال هذه الوقائع من هذه القائل وذويه واغرب من يدعي وصلاً بليبي عزاه الى

كتاب لم نجده فيه بعد الفحص والتتبع اما هذا القبر الذي هو في الشام فقد ذكر جماعة من المؤمنين انه للسيدة ام كلثوم بنت امير المؤمنين والمشهور ان اسمها زينب ايضاً ويفرق بينها وبين اختها زينب الكبرى بالوسطى و لعل الاصح ان اسمها رقيه للحديث المروي في ينابيع المودة وبه قال جماعة من اهل العلم منهم صاحب كتاب ذخائر العقبي قال في ضمن كلامه وولدت فاطمة (ع) حسناً وحسيناً (ع) وزينب ورقية وام كلثوم وولدت هذه السيدة بعد اختها زينب الكبرى وكانت من اجل النساء فضلاً وزهداً وتقوى وعبادة وشرفاً وعفة الى غير ذلك من الصفات الكريمة والاخلاق الفاضلة اخذت العلم عن ابيها واخويها واختها ونشأت نشأتها المباركة في البيت العلوي الطاهر ومحل قبرها الشريف بقرية راويه من غوطة دمشق المعروفه بقرية الست وقيل ان زينب الكبرى توفيت بمصر و لعل الاصح كما نص عليه العبيدلي كما سيأتي ونقل الموافقه له ناشر كتاب الزينبيات عن ابن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير والمؤرخ ابن طولون الدمشقي في الرسالة الزينبيه ووجدنا الموافقة له ايضاً في كتاب لواقح الانوار للشعراني وفي كتاب اسعاف الراغبين للشيخ محمد صبان بهامش نور الابصار وفي كتاب نور الابصار للشبلنجي وفي الاتحاف للشبراوي في مشارق الانوار حسن العدوى نقلا عن الشعراني في الانوار القدسية والمنن وعن العلامة المناوي في طبقاته وعن جلال الدين السيوطي في رسالته الزينية وعن العلامة الاجهوري في رسالته على مسلل عاشورا وقال البعثة فريد وجدي على ما نقله عنه بعض الاجلاء السيدة زينب بنت علي كانت من فضليات النساء وشريفات العقائل ذات تقى وطهر وعبادة هاجرت الى مصر وتوفيت بها وقال العلامة المحقق المطلاع

الميرزا الشيخ محمد علي الاردوبادى في قصيدة قالها في رثاء
الصديقة زينب وهي طويله :

قد عاد مصر للحفيظة مغربا	فسنا ذكاهما واضح لن يغربا
بمليكة حسبا زكت فيه ولم	يعقد عليه غير صنويها الحبا
ومن النبوة في اسرة وجهها	بلج كمثل الشمس يجلو الغيبها
وتضوع منها للخلافة عبقة	تطوي بنفحتها الصحاح والربى
بجلال أحمد في مهابة حيدر	قد انجبت ام الائمة زينبا
فبجمع الشرفين بضعة فاطم	حصلت على اكرومة عظمت نبا

فاشار في البيت الاول - وهو مطلع القصيدة الى محل قبرها
الشريف مصر واليك ما ذكره النسابة الشيخ الشرف ابن الحسن
يحيى بن الحسن العقيقي العبيد لي في اخبار الزينبيات على ما حكاه
عنه مؤلف كتاب السيدة زينب ذكر ان زينب الكبرى بعد رجوعها
من اسر بنى اميه الى المدينة اخذت تؤلب الناس على يزيد بن
معوية فخاف عمرو بن سعيد الاشدق انتقاض الامر فكتب الى يزيد
بالحال فاتاه كتاب يزيد يأمره بان يفرق بينها و بين الناس فامر
الوالي باخراجها من المدينة الى حيث شئت فابت الخروج من
المدينة وقالت: قد علم الله ما صار الينا قتل خيرنا وسقنا كما تساق
الانعام وحملنا على الاقتاب فوالله لا اخرج وان اهرقت دماؤنا فقالت
لهازينب بنت عقيل يا ابنة عماء قد صدقنا الله وعده واورثنا الارض
نتبوء منها حيث نشاء فطيبي نفساً وقرى عيناً وسيجزى الله
الظالمين اتريدين بعد هذا هو انا ارحلي الى بلد آمن ثم اجتمع
عليها نساء بني هاشم وتلطفن معها في الكلام فاخترت مصر وخرج
معهما من نساء بني هاشم فاطمه بنت الحسين (ع) وسكينة فدخلت
مصر لا يام بقيت من ذي الحجة فاستقبلها الوالي مسلمة بن مخلد

الانصاري في جماعة معه فانزلها داره بالحمراء فاقامت فيها احد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفيت عشية الاحد لخمسة عشر يوماً ومضت من رجب سنة اثنتين وستين هجريه ودفنت بمخدها في دار مسلمه المستجده بالحمراء القصوى حيث بساتين عبد الله بن عبدالرحمن بن عوف الزهري انتهى نص العبيدلي.

يقول مؤلف هذه الوفاة وجامع هذه المقتطفات لا يخفى على الناقد البصير ان الحديث العبيدلي المذكور الذي استدل به المؤلف النقدي اعلى الله مقامه على مهاجرة زينب الكبرى الى مصر لا يخلو من الملاحظات والانتقادات والاشياء التي لعلها لا تتناسب مع مقام الصديقة الصغرى سلام الله عليها مثلاً انها كانت تؤلب الناس على يزيد و مثل انها حلفت ان لا تخرج من المدينة ثم خرجت و مثل انها خرجت مع النساء ولم يتعرض لذكر احد من رجالها كزوجها عبدالله بن جعفر او احد بني هاشم ولم يتعرض الى انها استأذنت من زوجها أو من حجة الله الامام زين العابدين (ع) الى غير ذلك مضافاً الى ما في الخبر من التهافت والتدافع مثل انها دخلت مصر لا يام بقيت من ذي الحجة واقامت بها احد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً و توفيت لخمسة عشر يوماً مضت من رجب وان كان الصحيح ان دخولها مصر على تقرير صحة الخبر في غرة شعبان كما في كتاب (بطلة كربلا) لبنت الشاطيء كما لا يخفي، وكيف كان فالارجح عندي انها عليها السلام توفيت في الشام في النصف من شهر رجب من العام الخامس والستين من الهجرة وهو عام المجاعة وذلك بمحضر زوجها الجواد عبدالله بن جعفر ودفنت في احدى قرى المعروفة يراوية من غوطة دمشق المشتهرة الان بقريه الست والدليل على ما اخترناه ثلاثة امور:

الامر الاول: ما ذكره الفاضل الشيخ محمد مهدي المازندراني

في الجزء الثاني من كتابه معالي السبطين والفاضل الخطيب السيد جاسم السيد حسن شبر في كتابه البلاغة العلوية نقلا عن البحائه المحقق آية الله السيد حسن صدرالدين طاب ثراه قال في كتابه نزهة اهل الحرمين: زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين (ع) وكنيتها ام كلثوم قبرها قرب زوجها عبدالله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف جاءت مع زوجها عبدالله بن جعفر ايام عبدالملك بن مروان الى الشام سنة المجاعة ليقوم عبدالله بن جعفر في ما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة فماتت زينب (ع) هناك ودفنت في بعض تلك القرى هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك وغيره غلط لا اصل له فاغتنم فقد وهم في ذلك جماعة فخطبوا خبط العشواء، انتهى كلام السيد الصدر اعلى الله مقامه وقوله قبرها في قرب زوجها تصحيف وغلط مطبعي والصحيح قبرها في قرى زوجها كما تدل عليه العبارة الاتية وهي قوله ودفنت في بعض تلك القرى فتنبه.

الامر الثاني: ما نقله المازندراني الجزء الثاني من المعالي عن العلامة الجليل ثقة الاسلام السيد هبة الدين الشهرستاني انه قال: لامير المؤمنين (ع) بنتان بهذا الاسم وتلقب ام كلثوم والكبرى هي سيدة الطف وكان ابن عباس ينوه عنها بعقيلة بني هاشم ولدتها الزهراء (ع) بعد شقيقها الحسين بسنتين وتزوجها عبدالله بن عمها جعفر الطيار وكانت قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني وقد افرغ لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص من موسوعة (ناسخ التواريخ) وجاء في الخيرات الحسان وغيره ان مجاعة اصابته المدينة فرحل عنها باهله عبدالله بن جعفر الى الشام في ضيعة له

هناك وقد حمت لزوجته زينب (ع) من وعشاء السفر او ذكريات
احزان واشجان من عهد سبى يزيد لال الرسول (ص) ثم توفيت على
اثرها في نصف رجب سنة خمس وستين من الهجرة ودفنت هناك
حيث المزار المشهور.

الامر الثالث

قول الذاكر الخطيب الشيخ حسن بن الشيخ كاظم سبتي في
اواخر قصيدته التي قالها في شرح احوال الصديقة الصغرى قال
تحت عنوان سبب وفاتها:

وزوجها ابن عمها الطيار عبد	الله بارى في السخاء السحبا
لما اصابته بيثرباً مجاعة	وشدة وعامهم قد قطبا
فسار عبدالله بنحو الشام في	عياله يحملهم وزينبا
لكن وعشاء الطريق آثرت	بها فكابدت عناء نصبا
فعند ما تذكرت دخولها	للشام حسرى وهي في اسر السبا
حمت وما زالت تعاني سقما	وسقمها في جسمها قد نشبا
وعام خمسة وستين قضيت	صابرة بالصبر حازت رتبا
وقد قضت عنا بنصف رجب	يا ليت انا لم نشاهد رجباً

فكانني بها صلوات الله عليها لما قرب منها الموت وحانت منها
المنية اضجعت على فراشها واستقبلت القبلة وقالت اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان جدي محمداً عبده ورسوله ارسله
بالمهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وان ابي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب واخوي الحسن والحسين
وعلي بن الحسين وبقية الائمة الطاهرين (ع) ائمتي و أوليائي
وان جميع ما جاء به جدي رسول الله (ص) حق ومن عند الحق وان
الجنة والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في
القبور وكانني بها سلام الله عليها عند احتضار الموت قد غمضت
عينينها ومدت يديها ورجليها وقرأت سورة يس والصفات وفاضت
نفسها الطيبة وفارقت روحها الدنيا وكانني بمن حضر هذه الكارثة
العظمى والفادحة الكبرى من نساء ورجال قد علامتهم الصياح
وارتفع النياح وكثر منهم الضجيج والحجيج ولطموا الخدود وشققوا
الجيوب ونادوا بالويل والشبور وعظائم الامور فلم يرفي ذلك
اليوم الاباك وباكية وناع وناعية ونائح ونائحة وصارخ وصارخة
ينادون وازينباه واسيدتاه واغريبتاه وامصيبتاه وافجعتاه
واوحشتاه واطول حزنه واثكلاه وكانني بزوجهما الحزين مع من
حضر من الجمع قد قاموا في جهازها فغسلوها وكفنوها وصلوا
عليها ودفنوها في قبرها واهالوا عليها التراب فانا لله وانا اليه
راجعون.

ولله در الفاضل الخطيب الميرزا محمد الخليلي النجفي حيث
يقول في قصيدة له في رثائها عليها السلام:

فليس على الدهر من معتب	اذا نابك الدهر لا تعجب
فبالناب يغدو والمخلب	ولا تغتر بابتساماته
فمن يرتدي الصبر لم يغلب	وكن جلدأ عنددهم الخطوب
تذكر عقيلة آل النبي	وان دهمتكَ صروف الزمان
وحمر الدموع عليها اسكب	تذكر مصائبها سلوة

فكل النوائب تسلى لدى
 وناهيك ارزاؤها في الطفوف
 رزايا بحار لديها الصبور
 وقد قابلتها بكظم النبي
 الى ان قضت وهي خلف الاسى
 فيا قلب ذب بعدها حسرة
 نوائب خير النساء زينب
 فمهما تحدثت لم تكذب
 احتمالا ومنها يشيب الصبي
 وصبر البتول وحلم الوصي
 بصبر لدى الدهر لم ينضب
 ويا عين فيضي لها واسكبي

واما رثاؤها عليها السلام

فهو كثير لا يحصى نظما ونثرا ولكن لا يسقط الميسور
 بالمعسور فتقول من جلية الحقائق ان نظم القريظ في أي أحد فيه
 اشادة بذكره واقامة لامره فان المأثرة مهما عظمت فقد تنسى ويخمل
 ذكرها بمرور الحقب والاعوام لكن الشعر الخالد الذي تسير به
 الركبان يؤيد ذلك الفضل البائد ويلفت الانظار الى جهته وبما ان
 ذكرى أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم هي أساس الدين وجذم
 الاصلاح لما يتبعها من اعتناق تعاليمهم واقتفاء آثارهم تواتر الحث
 على سرد الشعر فيهم مدحا ورثاء ورتبت عليه المثوبات العظيمة
 في احاديث ائمة الهدى عليهم السلام وعد ذلك افضل الطاعات.
 ففي عيون الاخبار لشيخنا الصدوق رحمه الله بالاسناد عن
 عبدالله بن الفضل الهاشمي قال قال ابو عبدالله الصادق (ع) من قال
 فينا بيت شعر بنى الله له بيتا في الجنة.
 وفيه عن علي بن سالم عن ابيه عن الصادق (ع) انه قال ما قال
 فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس الى غير ذلك من الاخبار
 الكثيرة.

وبما ان زينب العقيلة سلام الله عليها من اولئك الافراد الذين هم

عمدالدين واعضاء الشريعة وقد شاركت الحسين (ع) في نهضته المقدسة والذب عن شريعة جدها الرسول تبادر افذاد ممن يمتهم الولاء الى تحرى ذلك الاجر الجزيل بنظم مدائحها ومراتبها. فمن اولئك الافذاذ حجة الاسلام آية الله المغفور له الشيخ محمد حسين الاصفهاني المتوفى ١٢/٥ عام ١٣٦١ هـ.

قال أعلى الله مقامه:

وليت وجهي شطر قبلة الورى	ومن بها تشرفت ام القرى
قطب محيط عالم الوجود	في قوسي النزول والصعود
ففي النزول كعبة الرزايا	وفي الصعود قبلة البرايا
بل هي باب حطة الخطايا	وموئل الهبات والعطايا
ام الكتاب في جوامع العلا	ام المصاب في مجامع البلا
رضيعة الوحي شقيقة الهدى	ربيبة الفضل خليفة الندى
ربة خدر القدس والطهارة	في الصون والعفاف والخفارة
فانها تمثل الكنز الخفي	بالسر والحياء والتعفف
تمثل الغيب المصون ذاتها	تعرب عن صفاته صفاتها
مليكة الدنيا عقيلة النسا	عديلة الخامس من أهل الكسا
شريكة الشهيد في مصائبه	كفيلة السجاد في نوائبه
بل هي ناموس رواق العظمة	سيده العقائل المعظمة
ما ورثته من نبي الرحمة	جوامع العلم أصول الحكمة
سرايبها في علو الهمة	والصبر في الشدائد الملمة
ثباتها ينبىء عن ثباته	كان فيها كل مكرماته
لها من الصبر على المصائب	ماجل ان يعد في العجائب
بل كاد ان يلحق بالمعاجز	لانه حرفة كل عاجز

ولاية ليس نهاية
كانها تفرغ عن لسانه
فانها كالدرر المنشورة
كاللؤلؤ المنضود في نظمها
والدهنا فارس تلك الساحة
فهو تراثها بطف كربلا
من الخطوب شاهدات دهاها
خبائثها أو محور السبع العلى
مذسلبوا ازارها خمارها
عار على الاسلام أي عار
سبي بنات الوحي والتنزيل
جل عن الوصف بيان حالها
مذ رأت السبط على رمالها
لهفى على جمال سلطان القدم
كالشهب الزهر تحف القمر
عقد نظام الغيب والشهود
باي ذنب سفكت دماؤها
تدوسها حوافر الخيول
حلبة خيل الجبت والطاغوت
ترضه الخيل على الدنيا العقا
مدرجة لذروة الكمال
أو انها البراق والمعراج
كقاب قوسين دنا أو أدنى

فانها سلالة الولاية
بيانها يفصح عن بيانه
ناهيك فيه الخطب المأثورة
بل هي لولا الحط من مقامها
فانها وليدة الفصاحة
وما أصاب امها من البلا
لكنها عظيمة بلواها
رأت هجوم الخيل بالنار على
واسلبوا ياويلهم قرارها
وسبيهم ودايع المختار
يكاد ان يذهب بالعقول
وما رأت بالطف من احوالها
ومن يطيق وصف سوء حالها
معفر الخد مضرجا بدم
وحوله فتيانه على الثرى
واهاً علي كواكب السعود
كيف هوت وانتثرت اشلاؤها
وشاهدت ريحانة الرسول
فاصبحت خزانة اللاهوت
صدر تربى فوق صدر المصطفى
ترى العوالي مركز المعالي
وهي كعرش وعليه التاج
تنال من العروج ما تمنى

من شجر القناة في طور القنا
سعيًا على الرأس إليك لا القدم
اشجى فجيعة وادهى داهية
يذهب بالعقول والاحلام
وخلفها النوائح البواكي
حف به الحسنين والانين
حاضرة على ابن هند العاهرة
وهي ابنة السنة والكتاب
بين يدي طليقتها واعجبا
وفي سلالة النبي الهادي
سب ابيها وهو اصل الدين
بالكذب وهي اصدق الخليفة
فما رأته لا اطيق ذكره
الى ثنايا العدل والتوحيد
وملثم الطاهرة البتول
وكفره المكنون منه يعلم
يا حسن البيان والبلاغ
على اخيها فاجابها الشقي
ما أهون النوح على النوائح

حتى تجلى قائلًا اني انا
لسان حاله لسلطان القدم
وسوقها الى يزيد الطاغية
وما رأته في دمشق الشام
أمامها رأس الامام الزاكي
أو الكتاب الناطق المبين
واقطع الكل دخول الطاهرة
ومالها ومجلس الشراب
اتوقف الحرة من آل العبا
يشتمها طاغية الالحاد
بل سمعت من ذلك اللعين
اتنسب الطاهرة الصديقة
واحر قلباه لقلب الحره
شلت يد مدت بقرع العود
تلك الثنايا مرشف الرسول
وما جناه باللسان أعظم
وقد ابانت كفر ذاك الطاغي
حنت بقلب موجع محترق
يا صبيحة محمد من صوائح

ومن أولئك الافذاذ الخطيب الشيخ حسن بن الشيخ كاظم سبتي
واليك ما قاله شارحاً أحوال الصديقة (ع) وفضلها.

عما عليهم جرى سل زينبا
الحبر ابن عباس وعنهما كتبا
ولدت اهلا بها ومرحبا

سل زينبا عما عليهم جرى
هي العقيلة التي عنها روى
عامين من بعد شقيقتها الحسين

أضاء نورها فاخفى الكوكبا	أول شعبان أتى ميلادها
وهو على المنبر يلقي الخطبا	وبشر النبي لما ولدت
واقاه جبريل بذاك مطنبا	بشره سلمان فيها بعد ما
بزينب لما تفاسى نوبا	وقال سماها الاله في السما
مهنيا لها بها مرحبا	فام دار ابنته فاطمة

جلالة قدرها

شوقاً اليه أذهم بيثربا	ان قصدت تزور قبر جدها
والحسين والركي المجتبي	اخرجها ليلا أمير المؤمنين
الضوء الذي في القبر قد ترتبا	يسبقهم ابوهم فيطفيء
اخشى بان تنظر عين زينبا	قيل له لم ذا فقال انني

مكارم اخلاقها

زكية كريمة ذات ابا	روحي لها الفداء من مصونة
من شرفت اماً وجدأ و ابا	ذات عفاف ووقار وحجى
وفاطم ام فاكرم نسبا	أحمد جد وعلي والد
امها اوين أيام الصبا	تكلفت اثقل ما في الدار بعد
من الاذى ما منه تنسف الربي	وجرعت ما جرعت امها

علمها

غريزة ولم يكن مكتسبا	عيبة علم غيران علمها
طول المدى سوى التقى لن تصحبا	عالمة عاملة لربها
شقيقة السبط الحسين المجتبا	تقية من أهل بيت عصمة

صديقة كبرى لجم علمها
 فيما لها داعية الى الهدى
 ذات فصاحة اذا ما نطقت
 سل مجلس الشام وما حل به
 طاشت بها الالباب والفكر كياً
 في حل كل مشكل قد صعباً
 حيناً تغال المرتضى قد خطباً
 مذ خطبت ماج بهم واضطرباً

صبرها

لله من صابرة على الاذى
 الفتى فرداً أو عداه اقبلت
 واحتوشته بالرماح فارتوت
 وابصرته مذ هوى الى الثرى
 رأت في مصرعه مخدم
 ملقى على وجه الصعيد عارياً
 وخيلهم تعدو على جثمان من
 ورأسه شيل على مثقف
 مرتلا آيات أهل الكهف
 وشاهدت ما في الحما مقسماً
 فكابدت بالطف مالو بعضه
 تجرعت مع الحسين الكربا
 وخيلهم ملؤ الفيافي والربى
 من دمه سمر الرماح والضبا
 مصافحاً ذاك المحيا التربا
 الجسم لقي معفراً قد سلبا
 والشمر فوق صدره قد ركبا
 نشأ على صدر النبي قرباً
 مرتفع أمامها قد نصبا
 لكن بالدماء شيبه قد خضباً
 الى العدى مغتتما حتى الخبا
 صب على الهضاب هد الهضبا

في انها كانت سلوة وغراء للسجاد طيلة مرضه

ومذعرا زين العباد السقم
 كان له بها السلو والعزا
 فلم تنزل تنبي بما يزيده
 مادام زين العابدين مجهداً
 بالطف لما عانى بلاء مكرماً
 بعد ابيه دون كل الاقربا
 الله باحسن الحديث والنبأ
 يشكوا السقام والعنا والوصبا

سبب وفاتها

وزوجها ابن عمها الطيار عبد
لما أصابت بيثربا مجاعة
فسار عبدا لله بنحو الشام في
لكن وعشاء الطريق أثرت
فعند ما تذكرت دخولها
حمت ومازالت تعاني سقماً
وعام خمسة وستين قضت
وقد قضت عنا بنصف رجب

الله باري في السخاء السحبا
وشدة وعامهم قد اقطبا
عياله يحملهم و زينبا
بها فكابدت عناء نصبا
للشام حسرى وهي في اسرالسبا
وسقمها في جسمها قد نشبا
صابرة بالصبر حازت رتبا
ياليت انا لم نشاهد رجبا

واما الكرامات المروية عن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين
عليه السلام والمنقولة في الكتب العربية والفارسية كثيرة ولا بأس
بذكر واحدة من تلك الكرامات تيمناً وتبركاً فنقول:

ومن كراماتها الباهرة ما نقله العلامة النوري في كتابه
دارالسلام قال حدثني السيد السند والحبر المعتمد العالم العامل
وقدوة أرباب الفضائل البحر الزاخر عمدة العلماء الراسخين السيد
محمد باقر السلطان آبادي نفع الله به الحاضر والبادي: قال: عرض
لي في أيام اشتغالي ببروجرد مرض شديد فرجعت من بروجرد
الى سلطان آباد فاشتد بي المرض بسبب هذه الحركة وانصبت
المواد في عيني اليسرى فرمدت رمداً شديداً واعتراها بياض وكان
الوجع يمنعني من النوم فاحضر والدي اطباء البلد للعلاج ولما
رأوا حالتي قال أحدهم يلزم ان يشرب الدواء مدة ستة اشهر وقال
الآخر مدة أربعين يوماً فضاقت صدري وكثر همي من سماع كلماتهم
لكثرة ما كنت شربت من الدواء في تلك المدة وكان لي اخ صالح

تقي أراد السفر الى المشاهد العظيمة وزيارة سادات البرية فقلت له أنا أيضاً اصاحبك للتشرف بتلك الاعتاب الطاهرة لعلي امسح عيني بترابها الذي هودواء لكل داء ويأتيني ببركاتها الشفاء فقال لي كيف تطبيق الحركة مع هذا المرض العضال وهذا الوجع القتال ولما بلغ الاطباء عزمي على السفر قالوا بلسان واحد ان بصره يذهب في اول منزل أو ثاني منزل فتحرك أخي وأنا جئت الى بيته بعنوان مشايعته في الظاهر وكان هناك رجل من الاخيار سمع قصتي فحرضني على الزيارة وقال لي لا يوجد لك شفاء الا لدى خلفاء الله وحججه فاني كنت مبتلى بوجع في القلب مدة تسع سنين وكلت الاطباء عن تداويه فزرت أبا عبد الله الحسين (ع) فشفاني بحمد الله من غير تعب ومشقة فالتفت الى خرافات الاطباء وامض الى الزيارة متوكلا على الله تعالى فعزمت من وقتي على السفر فلما كنا في المنزل الثاني من سفرنا أشدت بي المرض ليلا ولم استقر من وجع العين فاخذ من كان يمنعني من السفر يلومني واتفق أصحابي كلهم على ان أعود الى بلدي الذي جئت منه فلما كان وقت السحرو سكن الوجع قليلا رقدت فرأيت الصديقة الصفري زينب بنت امام الاتقياء عليه الاف التحية والثناء فدخلت علي واخذت بطرف مقنعة كانت في رأسها وادخلته في عيني ومسحت عيني به فانتبهت من منامي وأنا لم اجد للوجع اثرا في عيني فلما اصبح الصباح قلت لاصحابي لم اجد اليوم الماء في عيني فلا تمنعوني من السفر فما تيقنوا مني فحلفت لهم وسرنا فلما اخذنا في السير رفعت المنديل الذي كان على عيني المريضة ونظرت الى البيداء والى الجبال فلم أفرقاً بين عيني اليمنى الصحيحة واليسرى المريضة فناديت الرفقاء وقلت له تقرب مني وانظروا في عيني فنظر وقال:

سبحان الله لا ارى في عينك رمداً ولا بياضاً ولا اثراً من المرض ولا افرق بين عينك اليمنى واليسرى فوقفت وناديت الزائرين جميعاً وقصصت لهم رؤياي وكرامة الصديقة الصغرى زينب سلام الله عليها ففرح الجميع وأرسلت البشائر الى والدي فاطمأن خاطره بذلك.

قال العلامة النوري: وحدثني بتلك الكرامة شيخنا الجليل النبيل والعالم الذي عدم له النظير والبديل المولى فتح علي السلطان آبادي قال انه شاهد هذه الحكاية بنفسه.

يقول مؤلف هذه الوفاة وجامع هذه المقتطفات وجدت في كتاب السيدة زينب تأليف الشيخ أحمد فهمي زيارة الصديقة زينب (ع) قال وقد ذكر في كتاب ذخيرة العباد في زيارة قبر السيدة زينب بنت علي عليهما السلام قف عند قبرها وقل:

زيارة زينب عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم: السلام عليك يا بنت سلطان الانبياء، السلام عليك يا بنت صاحب الحوض واللواء السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء السلام عليك يا بنت خديجة الكبرى السلام عليك يا بنت سيد الاوصياء وركن الاولياء أمير المؤمنين السلام عليك يا بنت ولي الله السلام عليك يا ام المصائب يا زينب بنت علي ورحمة الله وبركاته السلام عليك ايتها الفاضلة الرشيدة السلام عليك ايتها العاملة الكاملة السلام عليك ايتها الجليلة الجميلة السلام عليك ايتها التقية النقية السلام عليك ايتها المظلومة المقهورة السلام عليك ايتها الرضية المرضية السلام عليك يا تالية المعصوم السلام عليك يا متحملة في تحمل المصائب بالحسين

المظلوم السلام عليك ايتمها البعيدة عن الافاق السلام عليك ايتمها
الاسيرة في البلدان السلام على من شهد بفضلها الثقلان السلام
عليك ايتمها المتحيرة في وقوفك في القتلى وناديت جدك رسول
الله (ص) بهذا النداء صلى عليك عليك السماء هذا حسين بالمرء
مسلوب العمامة والرداء مقطوع الاعضاء وبناتك سبايا السلام على
روحك الطيبة وجسدك الطاهر السلام عليك يامولاتي وابنة مولاي
وسيدتي وابنة سيدتي ورحمة الله وبركاته اشهد انك قد أقيمت
الصلاة وآتيت الزكاة وامرت بالمعروف ونهيت عن المنكر واطعت
الله ورسوله وصبرت على الاذي في جنب الله حتى اتاك اليقين فلعن
الله من جحدك ولعن الله من ظلمك ولعن الله من لم يعرف حقك ولعن
الله اعداء آل محمد من الجن والانس من الاولين والآخرين وضاعف
عليهم العذاب الاليم اتيتك يا مولاتي وابنة مولاي قاصداً وافداً
عارفاً بحقك فكوني شفيحاً الى الله في غفران ذنوبي وقضاء حوائجي
واعطاء سؤلى وكشف ضري وان لك ولابيك واجدادك الطاهرين
جاهاً عظيماً وشفاعة مقبولة السلام عليك وعلى آبائك الطاهرين
المطهرين وعلى الملائكة المقيمين في هذا الحرم الشريف المبارك
ورحمة الله وبركاته.

ثم صل ركعتين لله تعالى قاصداً اهداء ثوابها اليها، ثم ادع الله
عزوجل بما احببت فان قبرها احد الاماكن المجاب فيها الدعاء،
وقبل انصرفك اتجه الى قبرها وودعه بهذا: السلام عليك ياسلالة
سيد المرسلين السلام عليك يا بنت امير المؤمنين السلام عليك
يابنت فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين استودعك الله واسترعيك
واقراً عليك السلام.

اللهم لاتجعله آخر العهد منى لزيارة ام المصائب زينب بنت
علي فاني اسئلك العود ثم العود أبداً ما ابقيتني واذا توفيتني

فاحشرنى فى زمرتها وادخلنى فى شفاعتها وشفاعة جدها وابيها وامها
واخيها برحمتك يا ارحم الراحمين، اللهم بحقها عندك ومنزلتها
لديك اغفر لى ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات وآتنا فى الدنيا
حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار، وصلى الله على
سيدنا محمد وآله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

تمت هذه الوفاة الشريفة ضحى يوم الجمعة يوم السادس
والعشرين من شهر شعبان سنة (١٣٧٨) ألف وثلاثمائة وثمانية
وسبعين هـ

بقلم الاقل الحقيير سيد محمد بن المرحوم السيد علوي بن
المرحوم السيد على التميمي القطيفي القديحى عفى الله
عنه وعن والديه وعن المؤمنين والمؤمنات آمين.

المرقد الزينبي

تأليف

العالم الجليل الشيخ فرج آل عمران القطيفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين

المرقد الزينبي

بعد تتبعي وفحصي لجملة من كتب التاريخ والحديث يبين لي
أن الاقوال في تشخيص هذا المرقد الشريف ثلاثة:

١- في المدينة المنورة

٢- في الشام

٣- في مصر

أدلة القول الاول

ما ذكره العلامة الشيخ جعفر النقدي في كتابه «زينب الكبرى ص ١٥٨ ط ١٣٦٧ هـ عن صاحب الطراز المذهب» عن (بحر المصائب) من انها توفيت في المدينة المنورة وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام.

- ٢ -

ما ذكره الفاضل الشيخ محمد مهدي المازندراني في الجزء الثاني من كتابه (معالي السبطين) ص ١٣٤ عن المحقق الفيلسوف الشيخ ميثم البحراني قال: ان ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب (ع) توفيت بالمدينة بعد رجوعها من كربلا وكانت مدة مكثها في المدينة أربعة أشهر وعشرة ايام ولم تنزل يزداد فيها البكاء والكآبة والحزن واقامة العزاء والنوح الى ان توفيت.

قال المازندراني بعد هذا الكلام:

وكانت اول من لحق بالحسين من الهاشميات والهاشميين بعد رقية التي توفيت بالشام كما ان امها فاطمة الزهراء كانت اول من لحقت برسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) هو عباسقليخان ابن مؤلف (ناسخ التواريخ).

- ٣ -

ماذكره العلامة المتقن السيد محسن الامين في الجزء الثالث والثلاثين من كتابة (أعيان الشيعة) ص ٢٠٧ تحت عنوان:

محل قبرها

يجب ان يكون قبرها في المدينة المنورة فانه لم يثبت انها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها وان كان تاريخ وفاتها ومحل قبرها بالمدينة مجهولين ويجب ان يكون قبرها بالبقيع وكم من أهل البيت امثالهم من جهل محل قبره وتاريخ وفاته خصوصاً النساء.

تذييل

على هذا القول يكون قبرها قريباً من القبر المنسوب لزوجها عبدالله بن جعفر في البقيع كما تدل عليه عبارة عبدالعزیز سيد الاهل في كتابه (زينب) ص ٨ وسيأتي نص عبارته.

ادلة القول الثاني

- ١ -

ماذكره العلامة النقدي في كتابه السابق الذكر (ص ١٥٨) عن (صاحب الطراز) ناسباً له الى بعض المتأخرين ذاكراً ان السبب في تلك المجاعة التي اصابت أهل المدينة المنورة فهاجرت مع زوجها عبدالله بن جعفر الى الشام وتوفيت هناك.

- ٢ -

ماذكره المازندراني في الجزء الثاني من كتابه السابق الذكر

(ص ١٤٣) قال: قال المرحوم ثقة الاسلام السيد حسن صدرالدين طاب ثراه في كتاب (نزهة أهل الحرمين):
 زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين (ع) وكنيتها أم كلثوم قبرها في قرب زوجها عبدالله بن جعفر خارج دمشق الشام معروف، جاءت مع زوجها عبدالله بن جعفر أيام عبدالملك بن مروان إلى الشام سنة المجاعة ليقوم عبدالله بن جعفر في ما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة فماتت زينب هناك وتوفيت في بعض تلك القرى هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك وغيره غلط لا أصل له فاغتنم فقد وهم في ذلك جماعة فخبطوا خبط العشواء.

الفات نظر

قوله: قبرها في قرب زوجها تصحيف وغلط مطبعي والصحيح قبرها على هذا امران:
 احدهما: قوله خارج الشام فان القبر المنسوب إلى عبدالله بن جعفر في الشام كان داخلها لا خارجها وقد زرته في هذا العام.
 وثانيهما قوله ودفنت في بعض تلك القرى فتنبه.

— ٣ —

ما ذكره الفاضل المازندراني في الجزء الثاني من كتابه السابق الذكر (ص ١٣٤) قال في كتاب نهضة الحسين للسيد الجليل السيد هبة الدين دام علاه قال: لامير المؤمنين (ع) بنتان بهذا الاسم ويلقب أم كلثوم والكبرى هي سيدة الطف وكان ابن عباس ينوه عنها بعقيلة

بني هاشم ولدتها الزهراء بعد شقيقها الحسين بسنتين وتزوجها عبدالله بن جعفر الطيار وكانت زينب خرجت مع اخيها الحسين (ع) الى الطف وكانت قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني قد أفرد لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص بها من كتاب (ناسخ التواريخ) وجاء في (الخيرات الحسان) وغيره ان مجاعة اصابت المدينة فرحل عنها باهله عبدالله بن جعفر الى الشام في ضيعة له هناك وقد حمت زوجته زينب من وعثاء السفر أو ذكريات احزان واشجان من عهد سبي يزيد لال الرسول (ص) ثم توفيت على اثرها في نصف رجب سنة خمس وستين من الهجرة ودفنت هناك حيث المزار المشهور وقال جماعة ان هذا لزينب الصغرى كما هو مرسوم على صخرة القبر وان الكبرى توفيت بمصر ودفنت عند قناطر السباع حيث المزار المشهور بالقاهرة.

الفات نظر

بعد ان كتبت هذه الكلمات لاحظت (النهضة الحسينية) فوجدت هذه الكلمات على الهامش (ص ٩٤ ط ١٣٦٥ هـ) باختلاف يسير فقد ذكر في الهامش بعد قوله وتزوجها عبدالله بن جعفر الطيار ما يلي: بعد وفاة اختها في خلافة عثمان أو معاوية وكانت قطب دائرة المخيم الحسيني الخ فتأمل.

وذكر هذه الكلمات أيضاً الشيخ جعفر النقدي على هامش كتابه السابق الذكر (ص ٥٠).

الذكر (ص ١٣٣) عن كتاب لوافح الانوار وهذا نص عبارته:
توفيت زينب بنت علي بن أبي طالب بدمشق الشام في سنة أربع
وسبعين هجرية فعلى هذا يكون عمرها يوم وفاتها سبعا وستين سنة.

- ٥ -

ما ذكره الخطيب السيد جاسم حسن شبر في كتابه (البلاغة
العلوية) عند كلامه على اخوات الحسين (ع) الاثنتي عشرة (ص ١١)
يقوله اولاهن الحوراء زينب بنت علي (ع) وهي قطب دائرة العيال
في المخيم الحسيني وقد افرد لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص
وكانت عالمة فقيهة وقد حملها ابن عمها عبدالله بن جعفر معه الى
الشام وتوفيت هناك، يقول السيد حسن صدر الدين في كتاب (نزهة
الحرمين) زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين (ع) قبرها قرب زوجها
عبدالله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف وجاءت مع
زوجها عبدالله بن جعفر ايام عبدالملك ابن مروان الى الشام سنة
المجاعة ليقوم عبدالله بن جعفر فيما كان له من القرى والمزارع
خارج الشام حتى تنقضى المجاعة فماتت زينب هناك ودفنت في
بعض ذلك القرى هذا هو التحقيق في وجه دفنها وغيره غلط لا أصل
له، وقد ذكر ذلك كثير من العلماء في امر دفنها.

الثانية: من اخوات الحسين (ع) زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين
عليه السلام المكناة بام كلثوم وامها فاطمة (ع) وكانت في الجلالة
كاختها زينب لا تقصر عنها في العلم والفضل وهي التي تزوجها
عون بن جعفر وقتل عنها زوجها بالطف مع الحسين (ع) الى ان قال:
السادسة: زينب الصغرى امها ام ولد كانت عند محمد بن عقيل

ابن أبي طالب فولدت له عبدالله وفيه العقب وقتل زوجها محمد مع الحسين (ع).

تبيينان

قوله قبرها قرب زوجها في بعض النسخ قبرها في قرب زوجها كما سبق نقله في الدليل الثاني وبيننا هناك انه تصحيف وغلط مطبعي والصحيح قبرها في قرى زوجها فتذكر.

- ٢ -

انما ذكرنا هذا الثلاث مع ان المقصود يتم بذكر الاولى لمسيس الحاجة الى ذلك ولا سيما الثالثة وسياتي في (حل الطلسم) ما يشعرك ان هذه الثالثة هي زينب مصر فانتظر.

- ٦ -

ما قاله الخطيب الشيخ حسن بن الشيخ كاظم سبتي في آخر قصيدته التي قالها في شرح احوال الحوراء الصديقة الصغرى تحت عنوان:

سبب وفاتها

و زوجها ابن عمها الطيار عبد	الله باري في السخاء السحبا
لما اصابته يثرباً مجاعة	وشدة وعامهم قد قطبا
فسار عبدالله بنحو الشام في	عياله يحملهم وزينبا
لكن وعشاء الطريق اثرت	بها فكابدت عناء نصبا
فعند ما تذكرت دخولها	للشام حسرى وهي في امر السبا

حمت وما زالت تعاني سقما وسقمها في جسمها قد نشبا
وعام خمسة وستين قضت صابرة بالصبر حازت رتبا
وقد مضت عنا بنصف رجب ياليت انا نشاهد رجا

ادلة القول الثالث

ما ذكره العلامة النقدي في كتابه السابق الذكر ص ١٥٩ يقوله
وذكر النسابة المبيدلي على ما جكاه مؤلف كتاب (السيدة زينب)
ص ٢١ ان زينب الكبرى بعد رجوعها من اسر بني امية الى المدينة
اخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاوية فخاف عمرو بن سعيد
الاشدق انتقاض الامر فكتب الى يزيد بالحال فاتاه كتاب يزيد
يأمره بان يفرق بينها وبين الناس فأمر الوالي باخراجها من المدينة
الى حيث شئت فابت الخروج من المدينة وقالت قد علم الله ما صار
الينا قتل خيرنا وسقنا كما تساق الانعام وحملنا على الاقتاب فوالله
لا اخرج وان اهرقت دماؤنا فقالت لها زينب بنت عقيل يا ابنة عماء
قد صدقنا الله وعده واورثنا الارض فنتبوء منها حيث نشاء فطيبني
نفساً وقرى عيننا وسيجزى الله الظالمين اتريدين بعد هذا هوانا
ارحلي الى بلد آمن ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطفن معها
في الكلام فاختارت مصر وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمة بنت
الحسين (ع) وسكينة فدخلت مصر لايام بقيت من ذي الحجة فاستقبلها
الوالي مسلمة بن مخلد الانصاري في جماعة معه فانزلها داره
بالحمراء فاقامت بها احد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفيت
عشية يوم الاحد لخمس عشرة يوماً مضت من رجب سنة اثنتين
وستين هجرية ودفنت بمخدعها في دار مسلمة المستجدة بالحمراء
القصري حيث بساتين عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى

تأييد

قال العلامة النقدي بعد هذا الكلام ونقل الموافقة له في الدفن الشريف ناشر كتاب (الزينبيات) عن ابن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير والمؤرخ ابن طولون الدمشقي في الرسالة (الزينبية) ووجدنا الموافقة له ايضاً في كتاب (لواقع الانوار) للشعراني ص ٢٣ ج ١ وفي كتاب (اسعاف المراغبين) للشيخ محمد صبان ص ١٩٩ بهامش نور الابصار وفي كتاب نور الابصار (للشبلنجي) ص ١٨٣ وفي الاتحاف (للشبراوي) ص ١٣ وفي مشارق الانوار للشيخ العدوي ص ١٠٠ نقلاً عن الشعراني في الانوار القدسية والمنن وعن الملامة المناوي في (طبقاته) وعن جلال الدين في رسالته (الزينبية) وعن العلامة الاجهوري في رسالته (على مسلسل عاشوراء).

- ٢ -

ما ذكره النقدي ايضاً في كتابه السابق الذكر ص ٤٩ بقوله وقال البعثة فريد وجدي على ما نقله عنه بعض الاجلاء: السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما كانت من فضليات النساء وشريفات العقائل ذات تقى وطهر وعبادة هاجرت الى مصر وتوفيت بها.

- ٣ -

ما ذكر الفاضل المازندراني في الجزء الثاني من كتابه السابق الذكر ص ١٣٣ بقوله: وقال الشعراني في كتاب (المنن) اخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي بن ابي طالب (ع) وانها في هذا المكان بلاشك وكان سيدي علي الخواص يخلع نعليه من عتبة الدرب ويمشي حافياً حتى

يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى في ان يغفر له الى ان قال: وفي الكتاب المذكور يعنى «لواقح الانوار» قال ان زينب المدفونة بقناطر السباع اخت الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) بلا شك وقال الشعراني في (الطبقات) اول من انشأ قناطر السباع الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ونصب عليها اسباعاً من الحجارة فان رثكه على شكل سبع ولذلك سميت قناطر السباع.

- ٤ -

ما ذكره الفاضل المازندراني في الجزء الثاني من كتابه السابق الذكر ص ١٣٤ عن العلامة السيد الشهرستاني في آخر كلامه المتقدم المنقول عن النهضة وهذا نص عبارته وان الكبرى توفيت بمصر عند قناطر السباع حيث المزار المشهور بالقاهرة.

- ٥ -

ما ذكرته الدكتورة بنت الشاطيء في كتابها «بطلة كربلاء» ص ١٣٧ ط ١٩٥٦ م بقولها:
بزغ هلال شعبان «عام ٤١ هـ» في اللحظة التي وطأت فيها «السيدة» ارض النيل فاذا جموع من الناس قد احتشدت لاستقبالها وساروا هكذا حتى بلغوا قرية (بلبيس) فقا بلتهم هناك جموع اخرى آتية من عاصمة الوادي الامين وكان يتقدم ذلك الحشد «مسلمة بن مخلد الانصاري» امير مصر في وفد من اعيان البلاد وعلمائها قد خرجوا للقاء ابنة الزهراء و اخت الامام الشهيد فلما اطلت عليهم بطلمتها المشرفة بنور الاستشهاد اجهشوا بالبكاء

وحفوا بركبها حتى اذا بلغت العاصمة مضى بها (مسلمة) الى داره فاقامت بها قرابة عام لم نر خلاله الا عابدة مبتلة ثم كانت نهاية المطاف. ماتت (السيدة زينب) عشية يوم الاحد لاربع عشرة مضين من رجب عام ٦٢ هـ على ارجح الاقوال.

- ٦. -

ما قاله العلامة البحاثة الاكبر الشيخ محمد علي الاردوبادي في مطلع قصيدة رثى بها هذه الصديقة وهذا نصه.

قد عاد مصر للحفيظة مغربا
فسنا ذكاها ووضح لن يغربا
بملكية حسبا زكت فيه ولم
يعقد عليه غير ضوئها الحبا

فذلكة

هذه شذرات مما استدل به لكل قول من الاقوال الثلاثة ومن الحقائق الراهنة ان البدن الواحد انما يكون في قبر واحد فلا بد من تشخيص ذلك القبر ولا مناص من تبين ذلك المرقد الذي ضم جثمان العقيلة زينب الكبرى.

توجيه

لقد عز علي عبد العزيز سيد الاهل توحيد المرقد الزينبي الشريف فاراد توجيه الاختلاف بما لا يرفع الخلاف فقال في كتابه «زينب» ص ٨ وكما اختلف الناس في رأس الحسين اين دفن ليشرف كل قوم ارضه به اختلفوا كذلك في زينب فقال اهل الحجاز:

وعمرت زينب فلما ماتت دفنت الى جوار زوجها عبدالله ابن جعفر بالبقيع.

وقال اهل مصر: انها دفنت بها شمالي القسطةط.

وقال اهل الشام:

ورجعت زينب الى زوجها بالمدينة فلما كان عام المجاعة خرجت مع زوجها الى الشام في ايام عبدالملك بن مروان ليقوم عبدالله فيما كان له من القرى والمزارع حتى تنقضي المجاعة فماتت زينب هناك ودفنت في بعض قرى زوجها عبدالله.

وهكذا مضت زينب في مفاخر التاريخ كأخيها الحسين (ع) لكل قوم بها مفخرة ومجد اثيل.

حل الطلسم

وحاولت (لجنة الثقافة الدينية في كربلاء) ان تحل هذا الطلسم وترفع هذا الاشكال فسلكت طريقاً احسبه احسن طريق سلك الى هذا الحل والى هذا الرفع واليك بيانه:

في العدد الثاني عشر من الدورة الاولى من كتاب «اجوبة المسائل الدينية في كربلاء» ص ١٥ س ٥ مايلي ١٨٠ سؤال ٢٠. اي المرقدين اصح نسبة الى الحوراء زينب المرقد الذي في الشام ام الذي في مصر ثم مايلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

المراجع يجد ثلاثة مرقد منسوبة الى السيدة زينب بنت الامام امير المؤمنين علي (ع) واخت الامام سيدنا الحسين (ع) وكلها صحيحة بما ان للامام علي ثلاثة بنات اسم كل منهن زينب وكنية

كل منهن ام كلثوم فاولاهن زينب المكناة ام كلثوم شقيقة الحسين (ع) من امه وابيه سقط عليها الحائط وتوفيت وصلى عليها سيدنا الحسين (ع) ودفنت بالمدينة المنورة.

واما الثانية فاسمها زينب وكنيتها ام كلثوم وهي أيضاً شقيقة سيدنا الحسين (ع) ومن بطن فاطمة (ع) وكانت تعرف بالوسطى كما ان الاولى كانت تعرف بالكبرى وهذه تزوجها ابن عمها عبدالله ابن جعفر الطيار (رض) وكانت هذه مع ولديها محمد وعون في صحبة اخيها الحسين (ع) في واقعة الطف ومدبرة امر العائلة في سفر الكوفة والشام ولما عادت الى المدينة مع السبايا صادفت عام مجاعة في الحجاز وصعب على زوجها عبدالله ان يبقى في الحجاز مع شدة الجذب وهو يعرف بسيد الاجواد وعرفه الناس بقضاء الحاجات فاضطر الى المسير بعائلة الى بلاد الشام لان له بها مزارع ضياعاً وهناك الرخاء ووفور النعم فلم يسمع زوجته الوسطى ان تخالفه فطاوعته وسارت معه مكرهة فمرضت خلال الطريق ولما وصلت الى خيمة زوجها في دمشق توفيت ودفنت هناك رضوان الله عليها ولذلك وجدوا على قبرها الصخرة المرسوم عليها بخط قديم.

هذا قبر زينب الوسطى بنت علي بن ابي طالب (ع).

بينما كانت هذه بعد وفاة اختها المعروفة بالكبرى اشتهرت هذه بالكبرى بالقياس الى زينب الصغرى تعني الثالثة واما الثالثة فقد كانت كهاتين تسمى زينب وتكنى ام كلثوم الا ان امها كانت غير ام الحسين (ع) وقد ذكرها شيخنا المفيد في الارشاد وهذه الصغرى كانت ايضاً مع اخيها الحسين (ع) في واقعة الطف ومع عياله في سفرهن الى الكوفة والشام وكانت اشدهن بكاءً وندباً

على مقتل اخيها الحسين (ع) حتى انها بعد وقعة الحرة واستباحة المدينة المنورة كانت تقيم النياحات على اخيها ومآتمه وتشنع على يزيد ومظالمه ومآتمه، وكتب الى يزيد عامله بالمدينة انك اذا اردت استقرار الحجاز في سلطانك يلزمك اخراج السيدة زينب هذه فامر يزيد باخراجها الى مصر فزعم عامله انه يريد مصر التي عاصمتها القاهرة ودخلت زينب مصر هلال شعبان سنة ٦٥ هجرية فلما بلغت هذه السيدة الى مصر استقل بشأنها اهل مصر وانزلوها بحفاوة وانجدة في دار والي مصر مسلمة بن مخلد الانصاري غير انها شاكية وعشاء السفر وكانت مريضة من متاعبه وادركها الاجل هناك ودفنت حيث توفيت.

(تنبيه)

قد عرفت مما سبق ان زينب المدينة توفيت بعد رجوعها اليها باربعة اشهر وعشرة ايام سنة ٦١ هـ .
وان زينب مصر توفيت عشية يوم الاحد الاربع عشرة مضمين من شهر رجب سنة ٦٢ هـ .
وان زينب الشام توفيت في النصف من شهر رجب عام المجاعة في ايام عبدالملك بن مروان سنة ٦٥ هـ . على الأرجح وقيل سنة ٧٤ هـ .

ارجح الاقوال

اذا احطت خبرا بجميع ما تلونا عليك تعرف ان ارجح الاقوال هو القول الثاني وان خير الامور اوسطها وانها عليها السلام توفيت في الشام في النصف من شهر رجب من العام الخامس

والستين من الهجرة وذلك بمحضر زوجها الجواد عبدالله بن جعفر ودفنت في احدى قراه المعروفة برواية من غوطة دمشق المشتهرة الان بقرية الست ولقد تشرفت بزيارتها أنا والعائلة في شهر صفر من هذا العام الخاص ولا بأس بذكر ما يختلج بالبال من المناقشة لادلة بعض الاقوال:

مع أدلة القول الاول

ما ذكر عن صاحب الطراز من انها توفيت بالمدينة قد يعارض بما ذكر عن صاحب الطراز نفسه ايضاً من انها توفيت بالشام ولم ينقل عن صاحب الطرازي الامرين اصح وارجح واذا تعارض الدليلان تساقطا.

- ٢ -

ما ذكره المازندراني عن ميثم البحراني توجيه لو لم يعارضه ماهو اوجه منه، ولاريب ان القول الثاني اوثق دليلاً واكثر قائلًا فهو اوجه من الاول و عليه المعول.

- ٣ -

ما ذكره السيد محسن الامين كحكم فرعى لم يجد عليه دليلاً اجتهادياً فاستراح الى الدليل الفقاهي، الى التحرى والاستحسان وبعبارة اخرى ان اختياره انها مدفونة في المدينة لم يجد عليه آية ولا رواية ولا اجماعاً ولا دليلاً عقلياً فالتجأ الى الاستصحاب واصالة العدم، وان اختياره انها دفنت في البقيع مرجعه الى الظن

والاستحسان وحمل الامر المجهول على الاعم الاغلب كما يقال ان الظن يلحق الشيء بالاعم الاغلب نعم في عبارة عبدالعزیز سيد الاهل دلالة على ان هناك قولاً بانها دفنت الى جوار زوجها عبدالله بن جعفر بالبقيع فتفطن.

مع ادلة القول الثالث

اقوى ادلته حديث العبيدلي وقد تعرضنا لمناقشته في كتابنا.

(وفاة الصديقة الصغرى)

وملخص المناقشة ان الحديث يشتمل على ما لعله لا يتناسب ظاهراً مع مقام الصديقة الخفيرة وان امكن توجيهه وتصحيحه مثل انها تؤلب الناس على يزيد، ومثل أنها حلفت ان لا تخرج من المدينة فخرجت، ومثل انها خرجت الى مصر ومعها من نساء بني هاشم فاطمة بنت الحسين (ع) وسكينة.

ولم يذكر الحديث انه خرج معها احد من رجال بني هاشم او غيرهم ولم يذكر انها استأذنت من زوجها عبدالله بن جعفر أو من امام زمانها والحجة على الخلق وعليها الامام زين العابدين (ع) مضافاً الى التدافع والتهافت الموجود في الحديث نفسه من انها دخلت مصر لايام بقيت من شهر ذي الحجة واقامت احد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفيت في النصف من شهر رجب.

وان كان الصحيح ما ذكرته بنت الشاطيء في كتابها (بطلة كربلاء) من أن دخولها مصر في غرة شعبان كما تقدم ذكره مع ان الادلة التي ساقها النقدي وايدها حديث العبيدلي لم يذكر فيها ان

زينب هذه بنت فاطمة الزهراء (ع) فمن الغريب جداً ان زينب مصر
بنت امير المؤمنين (ع) من ام ولد كما ذكرته (لجنة الثقافة الدينيه)
في كربلاء، والله اعلم بحقائق الامور.

١٩ - ١٠ - ١٣٧٧ هـ

فرج العمران

العقنا بالكتاب هذه الايات تيمنا وتبركا:

للشيخ جعفر النقدي

ما جف دمع المستهام المفرم
دار عفت آثارها وقضت على
غابت محاسنها غياب شمسها
يا ارسما شبت لهن جوانحي
حياك وكاف الدموع أو الحيا
لازال ذكراك القديم بخاطري
واحن من شوقي اليك بمقلة
ياده ركف سهام خطبك عن حشى
في كل يوم للنوائب صارم
وابيت والارزاء تنهش مهجتي
أو كان ذنبي انني متمسك
آل النبي المصطفى من مدحهم
والى العقيلة زينب الكبرى ابنة ال
هي ربة القدر الرفيع ربيبة ال
من في أبيها الله شرف بيته
من بيت نشأتها به نشأ الهدى

بعد الوقوف ضحى يتلك الارسم
اطلالها ايدي القضاء المبرم
وبدورها غربت غروب الانجم
ناراً بجمر فؤادي المتضرم
من صوب غادية السحاب المرزم
باق يعلطني وذكرك في فمي
تهمي مدامعها وقلب تيم
لم يبق فيها موضع للاسهم
يسطو على قلبي يقطر من دمي
نهشاً يهون لديه نهش الارقم
بالعروة الوثقى التي لم تفصم
وردي وفيهم لايزال ترنمي
خدر المنيع وعصمة المستعصم
وبجدها شرف الحطيم وزمزم
وبه الهداية للصراط الاقوم

وسمت فضائلها سمو المرزم
 اعداؤها كتمانها لم يكتفم
 خفر البرفة والرسل الاعظم
 كرار ان تخطب وان تتكلم
 ووقارها وتقى وحسن تكرم
 تدعو وفي اللفل البهفم المظلم
 من خفر انصار الكتاب المحكم
 طلباً لمرضات الكرفم المنعم
 من دهرها عفشاً مرفر المطعم
 ففها سوى امثالها لم فكرم
 فوم الجزاء بها نفاة المجرم
 ما كان حتى للبتولة مرفر
 سفة ولفس لاخت موسى كلفر
 كل اقامت فف مقام قفر
 فف الخلد اكرمها عظمف المنعم
 شرفاً تأخر عنه كل مقدم
 والفضل والنسب الصرفح الافخم
 من ثدفرها فعن العلى لم تفطم
 وعلوم والدها الوصف الاكرم
 تحتفج لتعلفرم ولا لمعلم
 شهد الامام لها مقام الاعلم
 لانهار كاهل فذبلف وفلملم
 عذب الفرات كساف طعم العلقم
 بقفت تكافح كل خطب ءولم

ضربت مضارب عزا فوق السها
 فضل كشمس الافق ضاف فلوفشا
 كانت مهابتها مهافة جدها
 كانت بلاغتها بلافة ففدر ال
 قد شابفت خفر النساء بهدفها
 ومقرفة الاسعار فف محرابها
 شهدت لها سور الكتاب بانها
 زهدت بدنفا وطفر نعفرها
 وتجرعت رنق الحفة وكابدت
 فاثابها رب السماء كرامة
 فلها كما للشافعفرن شفاة
 بلغت من المجد الموثل موضعا
 كلا ولا للطهر حوا او لا
 هذفر النساء الفضلفات وفف العلا
 فاقت به كل النساء وربها
 لكن زفرن فف علاها قد سمف
 فف علمها وجلالها وكمالها
 من ارضعتها فاطم در العلى
 عن امها اخدت علوم المصطفى
 حتى بها بلغت مقاماً ففه لم
 انسى الزمان ثبات كل غشمشم
 ولها ففوم الفاضرفة موقف
 وراف مصابفا لو فلاقفر شجوها ال
 فف الرزء شاركت الحسين وبعده

كانت لنسوته الثواكل سلوة
ومصابها فى الاسر جدد كلما
ودخول كوفان اباد فؤادها
لم انس خطبتها التى قلم القضا
نزلت بها كالنار شب ضرامها
جاءت بها علوية وقعت على
اوداجة انتفخت بها فكأنما
اشقيقة السبطين دونك مدحة
تمتاز بالحق الصريح لو انها
يسلو المحب بها وتطعن فى حشا
بيمين اخلاصي اليك رفعتها
وعليك صلى الله ما رفعت له

عظمى وللايتام ارفق قيم
كانت تقاسيه بعشر محرم
لكن دخول الشام جاء شام
فى اللوح مثل بيانها لم يرقم
فى السامعين من الفؤاد المضم
قلب ابن ميسون كوقع المخدم
فيها السيوف اصبته فى الغلصم
قس الفصاحة مثلها لم ينظم
قيست بشعر البخترى ومسلم
اعداء اهل البيت طعن اللهزم
وارجو خلاصي من عذاب جهنم
ايدي محل بالدماء ومحرم

وقف مكتبة
أحمد بدر يعقوب غريب

الفهرس

- ٣ الفصل الاول: في ميلادها وكنائها والقابها ونشأتها وتزويجها
٥ في تزويجها عليها السلام
٨ في ابنائها عليها السلام
٨ الفصل الثاني: في شرفها وعلمها وعبادتها وزهدا
٩ في شرفها عليها السلام
١١ في علمها عليها السلام
١٥ في فضائلها عليها السلام
١٦ الفصل الثالث: في اسفارها وهي ستة اسفار:
١٦ السفر الاول من المدينة الى الكوفة
١٦ السفر الثاني من الكوفة الى المدينة
١٧ السفر الثالث من المدينة الى كربلاء
٢١ في أخبارها عليها السلام
٢٣ في مصائبها عليها السلام
٢٥ السفر الرابع من كربلاء الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام
٢٧ في خطبتها عليها السلام
٢٩ في بلاغتها عليها السلام
٣١ خطبتها في مجلس يزيد

٣٧	في دخولها عليها السلام المدينة
٣٩	في وفاتها ومدفنها عليها السلام
٤١	في محل دفنها عليها السلام
٤٧	في رثائها عليها السلام
٥٣	في كراماتها عليها السلام
٥٥	في زيارتها عليها السلام
٥٩	في مرقدها عليها السلام



